

بدل الاشتراك عن ستة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
الاعونات  
يتفق عليها مع الادارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

النجبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٦ - ١٠ يناير سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

## التأليف والنشر في مصر

للدكتور عبد الوهاب عزام

حدثني بعض الأصدقاء أن أحد أصحاب المالى وزراء الدولة في الحكومة القائمة دعا إليه جماعة من الكتاب وحدثهم في تنشيط التأليف في مصر ومكافأة المؤلفين ووعد في هذا وعوداً حسنة الخ

وهذا رأى محمود أرجو أن يتلوه العمل فيؤتى ثمراته بمد حين ؛ وهذه فرصة أنتهزها للتنبيه إلى أمر طالما أهم المفكرين من قراء العربية في الشرق والغرب ، وطالما ترددت منه الشكوى وأخذت به مصر قيل الأقطار الأخرى ؛ ذلكم أمر النشر نشر الكتب القديمة والحديثة التي مات مؤلفوها . فهو أمر تتحكم فيه القوضى . يستطيع الواحد من تجار الكتب أن يعمد إلى كتاب من الأمهات في الأدب أو التاريخ أو غيرها ، ويعمد به إلى من يصححه ويقدمه للطبع . وحسب هذا المصحح أن يستطيع قراءة الكتاب قراءة يتصرف فيها خياله وحظه القليل من العلم ، ونشاطه التي تحده المكافأة القليلة التي يتألفها من الناشر ، ووجدانه الذي لا يحفل بالأمانة العلمية كثيراً . وأحياناً يتصدى لنشر الكتب بعض المعارفين بأساليب النشر الحديثة ، فيعمد بتصحيحه إلى بعض الأسماء الناجمة ، ويتخذ من وسائل الترويج

## الفهرس

صفحة	
٤١	التأليف والنشر في مصر . : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٤٣	في عليين ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٤٦	ليلي المرضية في العراق .. : الدكتور زكي مبارك ...
٤٩	فلسفة التريفة . : الأستاذ محمد حسن ظاظا . ...
٥١	مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
٥٤	أخلاقا ... : الأستاذ علي الطنطاوى ...
٥٧	الكيت بن زيد ... : الأستاذ عبد المتعال الصميدى ...
٦٠	مقدمة حضارة العرب { الأستاذ خليل هنناوى ...
٦٣	لقوستاف لوبون ... : الأديب نظمي خليل ...
٦٤	جيتا عمال للشاعر الفيلسوف { الأستاذ كامل محمود حبيب ...
٦٦	الحضارة المصرية في عهد { الأستاذ أحمد نجيب هاشم ...
٦٨	الدولة القديمة ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي ...
٧٠	قل الأديب ... : الأستاذ محمود حسن اسماعيل ..
٧١	في عيد الأحسان (قصيدة) : الأستاذ ابراهيم العريض . ...
٧١	حواء ( قصيدة ) ... : الأديب حلمي عطا الله ...
٧٢	هي عينك ( قصيدة ) ... : الأستاذ دريني خشبة ...
٧٢	معمود للادونا (خمسة) .. : الأستاذ دريني خشبة ...
٧٦	مضى تستفر نظم الدراسة في مصر ؟ - الاسلام وكيف يرضه كاتب تركي . ...
٧٧	إلى الدكتور زكي مبارك - من أوراق البردى المصرية . ...
٧٨	مغامرة علماء في القطب الشمال - اقتراح ...
٧٩	قصص القرآن (كتاب) ... : الأستاذ أحمد أحمد التاجي ...
٨٠	حركة الكشف (كتاب) : الأستاذ (س) ...

ما يشاء له طمعه في الربح والصيت؛ فيستبشر الأدباء ويرجون خيراً  
ويتربصون على قلق حتى يظهر الكتاب فيكبوا على قراءته، فإذا  
الأمر لا يمدو ما ألفوه من طرق النشر التي لا تصوب غلطاً،  
ولا تزيل شكاً، ولا تنال طمأنينة القارئ

لا يعموز الباحث أن يتابع الأدلة من الكتب المشوهة،  
أو الكتب التي بذل في تصحيحها جهد قليل قصّر بها دون الغاية:  
نشر بعض الناشرين كتاباً قديماً في الفرق الإسلامية فرّ  
على أغلاطه لم يمرض لها وحرّف بعض عبارات ظنها غلطاً وهي  
صواب. وحسي أن أذكر من فعّلاته هذه الواحدة: ذكر  
المؤلف رجلاً فنسبه إلى قبيلة وقال إنه « من تور همدان »  
أي قبيلة تور إحدى قبائل همدان لا من قبيلة تور الأخرى إحدى  
قبائل مضر. فحرّف الناشر الكلمة إلى « تنور همدان »  
وامتنّ على القراء في الحاشية بأنه أدرك الحق في هذه الجملة المحرفة.  
وأذكر أن ناشرًا عمد إلى ترجمة كتاب كاستان للشيخ سمدى  
الشيرازى الشاعر الفارسي العظيم فطمسه وكتب على صفحة  
العنوان: « كتاب جلستان: بقلم الملامة جلستان الفارسي »  
وليس المعهد بمبدأ بكتاب معجم الأدباء، وما أهمل من  
غلطاته، وحرّف من عباراته، وزيد عليه من شرح يتجلى فيه  
الخطأ والفضول. وقد أخرج للناس في مركب من التشهير  
والترويح، وهو في الحق حريّ أن يكون عيباً لمن أخرجه وقرأ  
على وزارة المعارف التي احتملت التبعة فيه فكتبت على صفحة  
العنوان: « راجته وزارة المعارف ». وكنت كتبت خمس  
مقالات في نقد الجزءين الأول والثاني ثم وعدت القارئ أن  
أعود إلى النقد بعد أن تطبع الأجزاء الأخرى لأين أهي خير من  
هذين الجزءين أم مثلهما. وأمل أفي للقراء بهذا الوعد بعد هذا  
المطال الطويل. بل كتب الأدب التي بأيدي الطلاب في مدارس  
الوزارة فيها كثير من الغلط. وإذا وقع الغلط والتحريف في  
مثل هذه الكتب فإذا يرجى من الكتب السوقية التي يتولى  
نشرها تجار أكبر همهم النفقة القليلة والربح الكثير؟

كان أسلافنا يكتبون الكتب بأيديهم إذ لم تكن عندهم من  
وسائل الطباعة والتصوير ما عندنا. فكان عليهم أن يصححوا كل  
نسخة من كل كتاب. وقد اضطلعوا بهذا العمل الفادح جهد طاقتهم  
وبذلوا فيه من فكرهم وعافيتهم ونومهم وراحتهم ما تشهد به

آثارهم وأخبارهم. كان المتأدب منهم يقرأ الكتاب على أديب ثقة،  
ويكتب عليه أنه قرأه على فلان، وينبئ أن يكون الشيخ الذي  
قرىء عليه الكتاب قد قرأه على آخر، وهكذا حتى تنتهي القراءة  
إلى المؤلف أو الشاعر أو الكاتب. ويكتب هذا السند المتصل على  
الكتاب فيعلم قارئه أن بيده كتاباً عمدة يطمئن إليه، بل فعلوا  
هذا في الدواوين المتواترة التي يتداولها الحفظ والنسخ كل حين  
كدواوين المتنبي. وعندنا اليوم نسخ من الدواوين تحمل سندها من  
أبي الطيب إلى سبعة قرون أو أكثر من بعده. وهذا العكبرى  
شارح الدواوين في القرن السابع لم يجز لنفسه أن يشرحه حتى  
قرأه على شيخين من شيوخ الأدب: مكي بن ريان بالموصل،  
وعبد المنعم بن صباح التيمي بمصر. وقد وضع أسلافنا أصولاً  
اصطلحوا عليها وسموها « أصول السماع » بينوا فيها كيف يتثبت  
راوى الخبر أو راوى الكتاب حتى يتحرّز عن الغلط جهده.

ومن عجيب ما يروى في هذا ما حدثني به بعض الثقات أن  
الفاضل عياضاً ذكر في كتابه « الإلماع في أصول السماع » أن  
أبا عليّ القالي صاحب الأملال أعار الحكم المستنصر الأموى خليفة  
الأندلس كتاباً من كتبه وطالت غيبة الكتاب عنه. فلما رُدَّ  
إليه أبطل الرواية به وقال لا آمن أن يكون قد أصابه تحريف  
وهو في يد غيري  
ذلكم جهد السلف ودأبهم في التثبت، على ما حملهم هذا  
من عناء ونصب. فكيف وقد تيسر طبع الكتب بما خلقت  
المدنية الحاضرة من وسائل — كيف تنهون في التصحيح  
والتحقيق فنخرج كتباً تنوء بأغلاطها؟ إن ناشر الكتاب اليوم  
يكفيه أن يصحح نسخة واحدة لتصح له آلاف النسخ فيتواتر  
الكتاب، ويؤمن عليه الغلط والتحريف، والزيادة والنقص من  
بعد. ليت شعري بأى عذر نعتذر، وبأى تلمة نتعلل؟ لا عذر  
ولكنه التهاون والكسل أو القصور والجهل وليس فيها خيار لتخير  
فالندي نرجوه أن تؤلف الحكومة أو تكل إلى الجامعة،  
تأليف هيئة لمراقبة النشر وبخاصة نشر الكتب القديمة فلا يؤذن  
لناشر أن ينشر كتاباً حتى تتوثق هذه الهيئة أن القائمين على  
تصحيح الكتاب أهل لتصحيحه وإخراجه على حال يسكن إليها  
أولو العلم والأدب. ولهم في لجنة التأليف والترجمة والنشر أسوة  
حسنة ومثال صالح

ذلكم أقرب إلى التحقيق، وأبعد من الفوضى، وذلكم

كل هذا الاجتماع والافتراق وكل هذا الافتراق والاجتماع؟ وما  
يعنى الساسة المحنكون بهذا العناء في غير طائل؟ فكان جواب  
مديابجا للمراسل:

« أسمعت قصة الصبي اليهودي؟ إن كنت لم تسمعها فأعلم  
أن صبياً يهودياً تعود أن يصرف ريالاً أرباعاً ثم بصرف الأرباع  
سنتيات ثم يعود فيرد السنتيات في دكان آخر إلى أرباع فريال  
صحيح؛ وهكذا كل يوم بغير تحول ولا انقطاع. فتعقبه بعضهم  
يوماً بعد يوم ولحق به في طريقه بين الدكاكين فسأله كما تسألني  
الآن: فيم هذا العناء على غير جدوى؟ قال الصبي: لا بد من يوم  
يقع فيه بعض الناس في خطأ حساب، ولن أكون أنا بعض  
الناس هؤلاء! »

وقس على ذلك طرائفه التي يتناول بها معضلات السياسة  
بين الجد والمزح والنوادر والأمثال  
آخر كتاب لهذا الأديب اللبق الأريب ظهر في اللغة  
الإنجليزية هو كتابه « في عليين » وهو على هذه الوتيرة محاورات  
وأمثال ومحادثات وقمت كما تخيلها في عليين بين أرواح المفكرين  
الرفوعين إلى السماء:

منها روح فولتير الفرنسي وجيتي الألماني وكارل ماركس  
زعيم الاشتراكية وواشنطن ونابليون وماري ستوارت ونجبة  
من طراز هؤلاء

وهي غير مقصورة على أرواح الأموات دون الأحياء، بل  
يشترك فيها بعض الأحياء الذين يستدعيهم أولئك المعطاء من  
الأرض في حالة النعاس أو حالة النيبوية

ويدور البحث بين هذه الأرواح في كل ما يخطر لتلك  
المعقول من مسائل الفن والسياسة والاجتماع، ويتخلل ذلك  
كلمات بعضها مخترع وبعضها مما روى عن قائله أثناء الحياة:

وقراءتها من أمتع ما يطلع عليه القارئ في الأدب الحديث  
من أمثلة ذلك أنهم اختلفوا على مشاركة الولايات المتحدة  
للأوروبيين في حل المعضلات العالمية. فأمر واشنطن باستدعاء  
روح من رجال مجلس الشيوخ المعارضين في ذلك. فجاء الروح  
وكان أول ما استشهد به قول الرئيس واشنطن في خطاب  
الوداع، وجري الحوار على هذا المنوال

الشيخ - ولم ياسيدي؟ إن الجواب لظاهر. وتوقيراً لك كرى

## في عليين

للأستاذ عباس محمود العقاد

سلفادور مديابجا أديب إسباني كان أستاذاً للدراسات  
الإسبانية بجامعة أكسفورد. ثم ظهر في عالم السياسة الأوربية  
على أعقاب الثورة التي قام بها في بلاد إسبانيا جمهرة الأدباء  
والثقفين، فمثل حكومته في عصبة الأمم والولايات المتحدة  
وفرنسا، وراجت تواليه التي تمثل فيها عبقرية بلاده، فترجمت  
إلى منظم اللغات الغربية

وقد لازمته روح الأدب حتى في أعماله السياسية فربيت  
له طرائف شتى أثناء المناقشات المحتدمة في مشاكل الدول  
وأزمات الحكومات، ومنها أنه حضر « مؤتمر السلاح » وسمع  
ما يقترحه كل فريق من الدول القوية من تقييد هذا السلاح  
أو السماح بذلك على حسب اختلاف العدة عند كل فريق، فأصني  
إلى الأعضاء الجادين في مناقشتهم ومساجلاتهم ثم قال:

« أذكر مسيو ليفينوف خرافة الحيوانات التي اجتمعت  
للبحث في التقليل والتجريد؟ لقد نظر الأسد في ذلك المؤتمر إلى  
النمر ثم قال: علينا أن نلنى الخالب؛ ونظر النمر إلى الثور ثم  
قال: علينا أن نلنى القرون؛ ونظر الثور إلى النمر ثم قال: علينا  
أن نلنى الأظافر؛ ونظر الدب إليهم أجمعين ثم قال: بل نلنى كل  
شيء إلا حق الصراع والمناق! »

وعجب الناس من هذه المؤتمرات التي تجتمع ثم تفترق،  
وتفترق ثم تجتمع، وهي لا تأتي بنتيجة وتعلم أنها غير آتية  
بنتيجة. فذهب إليه مراسل بعض الصحف وسأله: ما جدوى

أجدد بنا وأولى بسمتنا، وأحفظ لتاريخنا وآدابنا. فإن توهم  
متوهم أن الخطب في هذا أم يركل إلى الزمن لإصلاحه ولا يحتاج  
إلى عناية الأمة والحكومة فليسأل الباحثين من علمائنا وأدبائنا  
ليشكروا إليه ما قاسوا من الكتب المحرفة، والنصوص المضللة.  
وإننا لراجون أن تبادر الحكومة إلى تبشير الأدباء بما تعترق في  
هذا الأمر العظيم ثم تتبع البشرى العمل والوعد الإنجاز

عبد الرهاب عزام

يحفظ كل شيء؛ وياله من شيطان مسكين: يحفظ ما يستحق الحفظ وما هو حقيق بالتلف والزوال، وكأنه ربة البيت المجنونة بالشح والتدبير، فهو يحيط الحياة بتطاق من حديد؛ ثم تأتي الحرية — حرية الأرواح القوية — فتجطم التطاق ولا تزال تفتحه فتجأ يوسع أطراف الحياة»

ومن أقوال ماري ستوارت في هذا الحديث: «ليست الحياة متاجرة، ولكنها مقامرة. وليست هي مقامرة الرجل مع رجال آخرين، وإنما هي مقامرة الرجل مع الحياة نفسها»

ويقول فولتير في بعض أحاديثه: «لست أزعج أنني موضع ثقة الإله وأنتى مؤتمن على سره كالكهنة ككتور جيتي الذي يطلق على الأسرار الإلهية! بل إننى معترف بقلة الفهم لأساليه، ومن ثم لست على يقين من أسباب لجميع هذه الأشياء»

فيقاطمه واشنطنون قائلاً: لا بد من أسباب على كل حال. فتصيح بهم ماري ستوارت: أنكل شيء يجري على حكم العقل وحكم أسبابه؟ ما أحسب ذلك!

فيجيبها كارل ماركس: «ليست الدنيا مستشفى مجاذيب» فيعود فولتير قائلاً: «أحقاً؟ لست أدري، ولكن إذا جرت الأمور على هوى أتباعك الاشتراكيين وأتباع الامبراطور — يعنى نابليون — المسكرين. فمن يدري؟»

\*\*\*

ومن فكاهات فولتير في الرسالة قوله: «إن مذهب الشيعيين الذين يدمون إلى استيلاء الحكومة على كل شيء لا يختلف عن مذهب الرهبان الذين يقولون باستيلاء الكنيسة على كل شيء» ثم يقول: «إن الشيعيين هم الطبقة المصرية لطائفة اليسوعيين! الغاية تبرر الوسطة، وإلا فالأقوال الختمية والتعميم والطاعة، كأنما الإنسان جثة ميتة باختياره، وإلا فهو جثة ميتة على الفور بغير اختيار، ولا احتمال لمذهب غير المذهب، ثم لا بد من تسليم البضاعة...»

\*\*\*

ويدور بعض الأحاديث في الرسالة عن الحرب كما يلي:  
كارل ماركس — حرب . حرب . في أوروبا كثير من أسباب الحرب غيرى أنا...

جيتي — على التحقيق، ولكن أوروبا كانت تعالج إصلاحها ومحوها، وإليك مثلاً عصابة الأمم كارل ماركس — فشل كامل!

الرئيس واشنطنون أعيد كلماته التي يعيها جميع الأمريكيين في أطواء القلوب... لقد قال: «إن لأوروبا طائفة من المصالح الأولية التي لامصلحة لنا فيها أو تكون علاقتنا، بها جد بعيدة، ومن ثم تتورط في أسباب الخلاف والشقاق التي لائى تماقب وتتلاحق، وهي أسباب غريبة عن شواغلنا، فليس من الحكمة أن نزع بأنفسنا في غمارها، ونمقد الروابط المصطنعة بيننا وبينها، في أحوال سياستها المألوفة أو علاقات الصداقة والعداوة بين أجزائها»

ثم قال: «إن سياستنا هي أن ندير شراعنا بعيداً عن رياح القبول الأجنبية»

فالتفتوا جميعاً إلى القائد واشنطنون فإذا به يقول:  
واشنطنون — عجيب! إننى لم... متى قلت ذلك يا حضرة الشيخ الموقر؟

الشيخ — إخالك أنت الرئيس واشنطنون. إنك لشبيه بتمالك ولكن ليس بالشبه كله، أفأنت الرئيس واشنطنون بعينه؟

واشنطنون — نعم ياسيدى: ما يخلد منه الشيخ — إنى سعيد بلقائك أيها الرئيس. إن الكلمات التي سمعتها هذه اللحظة مقتبسة من خطاب وداعك واشنطنون (متذكراً) — وما ذاك؟

الشيخ — حسن أيها الرئيس. إنه الخطاب الذي ألقته لدواع لست أذكرها الساعة، ولكنى أذكر منها أنك ألقته يوم اعترمت ألا تنزو ميدان الانتخاب للرئاسة

واشنطنون — أغزو؟ أنا ما أغزو قط ميدان الانتخاب، ولكنى أفهم ماتعنيه وإن كانت عباراتك غريبة عنى بعض الغرابة الشيخ — لم تكن من عباراتك. إلا أننا نحفظ دروسك عن ظهر قلب. لا اشتباك في المسائل الأجنبية!

واشنطنون — ومع هذا يا حضرة الشيخ أقول لك إن الابتعاد عن حوافر الخيل سياسة حسنة لصغار الجراء، ولكنها ليست بالسياسة الحسنة لكبار الأفيال

\*\*\*

ومن أحاديث الرسالة كلمة توجهها ماري ستوارت إلى الشاعر جيتي — وهو أستاذها ودليلها في السماء — فتقول له:

«إنك أيها الأستاذ العزيز تطلب «الحرية في النظام» ولكنى أرى أن الحرية راجحة على النظام، لأن الحرية خلافة موجدة. أما النظام فقصاراه أن يحفظ ما هو موجود، وهو

شعورها بوجودها ، فأما وجد الشعور بالجماعة الدنيوية فالحكومة  
الدنيوية لا بد لها من وجود »

\*\*\*

مناقشة أخرى تدور بين فولتير وكارل ماركس عن سخافة  
الروايات الروسية الحديثة ، فيشير ماركس إلى أسباب اقتصادية  
لسخافتها ، ويعود فولتير فيقول :  
فولتير - حتى تثبت أن غباوة جماهير المدينة نجت من  
أسباب اقتصادية

كارلس ماركس - حقيقة ذلك ظاهرة

فولتير - بل هي على تقيض ذلك ، فالأسباب الاقتصادية  
إلا وقائع ثانوية ؛ أما الوقائع الأولى فهي دوافع النفوس  
كارل ماركس - كلمات وليس إلا كلمات  
فولتير - أنت فأر مدينة أم فأر خلاء ؟ تلك حقيقة ثانوية  
أما الحقيقة الأولى فهي أنك فأر على كل حال »

\*\*\*

وجيء إلى السماء بوليام جننجز بريان الذي حارب أستاذاً لأنه  
علم مذهب داروين في بعض المدارس الأمريكية  
قال فولتير - فما هو إلا أن ارتفع إلى هنا حتى مثل بين يدي  
العزة الإلهية . فتهلل وليام جننجز بريان بشراً ، ولكنه لم يلق  
ترحاباً من جانب العزة الإلهية . فقال وهو في حماسة تشغله أن  
يلج ما حوله من قلة الترحاب في هذا الجو لأنه قد صعد في الأرض  
بحماسة كافية لاجواء عديدة : رب . هانذا . لا يزال يتشأنى  
غياب المعركة . لقد كانت حرباً زبوناً ، ولكن الظفر كان لنا  
فأجابه الله بصبره السماوي - إن لغة المعركة والحرب والظفر  
لا تعجبني

قال بريان - لكنك يا الله رب الجنود . أو ليس هذا اسمك  
في كتاب العهد القديم ؟

قال الرب في حلمه السرمدى يلف ما به : لقد كنت يومئذ  
ناشئاً لهم أنبياء اسرائيل الهام الناشئين ، ولعلك نسيت أنني  
أرسلت إليكم منذ عشرين قرناً رسول حب وسلام  
فخار بريان ثم توسل قائلاً وهو في ريب مما يسمع : ولكني  
يارباه قد حاربت أعداءك  
فوسمه حلم الرب وسدده إلى الصواب وهو يوحى إليه أن

جيتي - أترأى تنفض يديك من الشيوعية عند أول  
تجربة فاشلة ؟

كارل ماركس - كلا ! لأنني موثق بنجاحها الأخير  
جيتي - وكذلك نجاح العصبة الأخير لا شك فيه  
نابليون - لا . لا يادكتور جيتي . هذا يدعشني أن أسمه  
من رجل حكيم كما عهدتك

جيتي - إنما دعشني من دهشتك

نابليون - نهاية كل قول أن الحضارة قائمة على القوة

واشنتون - كلا . بل الحضارة قائمة على العقيدة

كارل ماركس - العزة الإلهية مرة أخرى !

واشنتون - ليس هذا ما عنيت الساعة يا سيدي . وإن كنت  
أرى أننا لو تعمقنا في الرأي الذي أبديته فنحن منتهون لا محالة  
إلى العزة الإلهية

نابليون - ولكنك حين تقول إن الحضارة قائمة على العقيدة

أيها الجنرال ماذا تريد ؟

واشنتون - أعني الصلة الروحية التي تبث الناس إلى عمل  
يعلو على مآربهم الحيوانية القريبة . أفحسب أن جنودك ماتوا  
من أجلك لأنك أكرهتهم على ذلك ؟

نابليون : إنما أحسب جيشي دعامه حضارتي ، وإن جيشي  
على كل حال قوة !

واشنتون - ما كان جيشك إلا شجاعة ، وإيمان بك ،  
وحب لفرنسا

نابليون - ومدافع وذخائر وطعام

واشنتون - كل أولئك « مادة ميتة » بغير العقيدة

نابليون - أتريد عقيدة بغير مدفع ؟

واشنتون - خير من مدفع بغير عقيدة

جيتي مخاطباً نابليون - فإلى يا سيدي ! تذكر معركة فالسي ؟  
لقد غلبت العقيدة بغير المدفع على المدفع بغير العقيدة في تلك المعركة .  
إنني ملك أيها الرئيس ، وإني لشاكر لك إجابة الامبراطور وإن  
كان توجيه سؤاله إلى لعجبه من إيماني بعصبة الأمم . ولقد  
أردت أن أقول له إنني لم أؤمن بالعصبة إلا لإيماني بأن الجماعة  
من الناس ينبغي أن تبادر إلى حكم نفسها ساعة وجودها أو ساعة

## ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

— ٥ —

### أخبار قصيرة

١ - اعترضت مجلة الحاصد على عبارة «ليلي المريضة بالعراق» وقالت: إن البيت المشهور يجعلها مريضة في العراق لا بالعراق، وتسألنا عن معنى الباء، ولكننا نعترف أن الجدل في النحو أخرج سيويه من بغداد وهو محموم، فلنصرح بأن الباء في العنوان القديم لم يكن لها في ذهننا معنى غير الظرفية، على حد ما قيل

ليس لي يا بني أعداء . كل مالي يا بني خلائق

فاضطرب الكتابي المسكين والشك يأكل قلبه ، وصاح :  
لكن آراء دارون رباه تخالف أقوال كتابك  
فأكده الله قوله في حلم وحزم : « كل ما أخلص كاتبوه  
في كتابته فهو وحى من عندي ، وكل ما استقام على الصراط فهو  
من مصدر الاستقامة »

\*\*\*

وفي بعض المحادثات يقول ماركس لجيتي: إن من يعمل بعيش.  
فيقول جيتي: إنك إن أفت حق العامل على عمله لا على منته  
الإنسانية قتله ، ولا سيما حين تكثر الآلات وتقل الحاجة إلى  
الأعمال والعاملين

وهكذا تفيض الرسالة بالطرائف التي لها مثل هذه الطلاوة  
أو هذه الدقة أو هذه الفكاهة . وقد رأيت أن أشرك قراء العربية  
في نصيب منها حتى ينقلها ناقل برمتها وهي قلما تربي على مائة  
صفحة صغيرة

عباس محمدر العفاد

حاشية : للأستاذ أديب عباسي جواب مني على مناقشته التي عقب بها على  
بعض مقالاتي السابقة . وربما أضفت إلى هذا الجواب بيان ما سأله عنه  
الأستاذ عبد الحميد العبد وطلب المزيد من شرحه ، وأقول لحضرتة إن اسم  
الكتاب الذي سأله عنه بالإنجليزية هو Nations can live at Hone  
واسم مؤلفه Dr Willcox

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فاني وقيار بهما لفريب  
فأتركنا ياسيد أنور ما تركناك :

٢ - نشرت جريدة البلاد كلمة لحضرة سكرتير الاذاعة  
اللاسلكية ينفي بها ما نشر في مجلة الرسالة عن إنغال أسطوانة  
السيدة فادرة :

يقولون ليلي في العراق مريضة فياليتني كنت الطبيب المداوي  
ويؤكد أنه لم تصدر أية إشارة من أية جهة بمنع هذه  
الأسطوانة من الاذاعة ، ويجب بأننا سمعنا ذلك الكلام من ليلي  
وهي عندها أسدق

٣ - كثر الاستفهام عن السيد القدي يقيم بالكاظمية والتي  
تفضل فهداني إلى منزل ليلي ، ولكن لذلك السيد مكاتة اجتماعية  
تجعل من المسير أن نصرح باسمه في هذه الأحاديث الوجدانية  
٤ - طلب جماعة من أدباء بغداد أن أعلن أن ليلاي غير

ليلي الزهاوي ، فان الزهاوي كانت ليلاه هي العراق ، وأنا أصرح  
بأن ليلاي في بغداد هي ليلي المريضة في العراق ، وهي معروفة  
لجميع الناطقين بالضاد

\*\*\*

وبدت لي ظمياء فتاة شاعرة العواطف حين وصفت آذار  
بأنه شهر الأزهار والرياحين . وغلب الأدب على الطب فأجبت  
أن أعرف كيف رأت مصر وكيف رأت النيل . والحق أن ظمياء  
في جوهرها فتاة مليحة ، ولكنني أغالب نفسي فأقول إنها شوهاء  
مدارة للمرأة جميلة التي تفحص أسارير وجهي بمينين كأنهما  
عينتا العُقاب ، وما أدري والله كيف نجحت في اصطناع التجمل  
والتوقر وكنت طول حياتي مفضوح النظرات

— ظمياء

— نعم يا مولاي

— كيف كان طريقكما إلى مصر يا بنيتي ؟ بالسيارة أم

بالطيارة ؟

— لم يكن السفر بالطيارة مألوفاً في سنة ١٩٢٦ وإنما ذهبنا  
بالسيارة إلى الشام ، ثم اخترقنا فلسطين حتى وصلنا إلى قناة  
السويس ، وقد قضينا على شاطئ القناة ثلاث ساعات مررت كلحة  
الطرف بفضل ما غرقنا فيه من التأملات

— مفهوم ، مفهوم ، وهل تخفى على مثل هذه الفروق !  
 — لم أكن أعرف يومئذ ما هو الحب ، لولا علاقة سطحية  
 بابن عمي عبد المجيد  
 — يظهر أنك فتاة متمبة وحمقاء . ماشأني بملأفأناك السطحية  
 أو المبيقة مع ابن عمك عبد المجيد ؟  
 — أنا أريد يا سيدي أن أقول إنى لم أكن يومئذ أدرك  
 كيف تتغير أسرار الفتاة حين يطلع القمر ، أو حين يهب النسيم ،  
 وإنما فطنت إلى ذلك بعد ما ثارت العواصف حول ليلى . وأقول  
 لك إنى فهمت الآن أن ليلى كانت تتأهب لحب مجهول ، فقد كان  
 للقمر على وجهها أضواء وظلال بطير لها لب الحكيم ، وقد  
 مدت ذراعى فطوقتها فانمطفت على قبلى وقبلى عطف لن  
 أنساها ما حيت !

« وهنا تذكرت الوجه الذى كان القمر يسبح عليه ألوان  
 الأضواء والظلال ، وجه الانسنة النبيلة التى أحفنتى بصورتها  
 النالية لأدفع بها ظلام الليل فى بغداد . ركبت أنهد ثم تماشكت  
 ولى قدرة على ضبط النفس فى بعض الأحوال »

— كفى ، كفى  
 — تحب يا سيدي أن أصف كيف رأينا القاهرة أول مرة ؟  
 — إن كنت تحبين ذلك ...  
 — أحب أن أقول لتسمع الست جميلة ، فهى تحب ذلك  
 — وأنا أيضاً أحب أن أسمع وصف القاهرة ، فقد طال  
 شوقى إلى القاهرة

— تعرف يا سيدي محطة باب الحديد ؟  
 — أراها يا بنتى فى طيف الخيال !  
 — لقد أرهقنا الجمالون ...  
 — أنت يا ظمياء تتكلمين بلغة السأمحين . إن لمحطة باب  
 الحديد سحراً لا تعرفينه يا حمقاء .

« ثم سكت لحظة ، فقد تذكرت أنى زرت تلك المحطة  
 أكثر من مئة مرة على غير ميعاد ، لأشهد أسراب المودعين  
 والمودعات فى القطار الذى يقوم إلى بورسعيد كل مساء .  
 وتذكرت أنى كنت أضحى بمكانى فى قطار البحر فلا أصدق إليه  
 إلا بعد أن يدق ناقوس لأمتع عيني وقلبي بالحسن الذى يموج

— وهل التأمل يقصر الوقت يا ظمياء ؟  
 — لا أعرف يا سيدي الطبيب ، وإنما أذكر أن ليلى كانت  
 بحفظ قصيدة شوق فى قناة السويس فظلت تنشد طول الوقت  
 وهى فى حلاوة الرشا النشون  
 — لا أعرف أن لشوق قصيدة فى قناة السويس ، وإنما  
 أعرف أن له فيها آية من آيات النثر الفنى  
 — لا . يا سيدي ، هي قصيدة  
 — هل تحفظين منها شيئاً ؟  
 — أحفظ المطلع :

تلك يا ابنتى القناة لقوم كما فيها حياه  
 — هذه ليست قصيدة يا ظمياء  
 — ليلى تقول إنها قصيدة

— القول ما قالت ليلى ! ثم ما ذا يا ظمياء ؟  
 — كانت ليلى تنشد ما تنشد ثم تحاورنى فى أمر المصريين  
 الذين حفروا القناة ، ومن رأى ليلى أن حضر القناة أعظم عمل  
 قام به المصريون فى التاريخ  
 — ولكنها أضرت مصر يا ظمياء

— هذا يا سيدي كلام الساسة لا كلام الأطباء . وهل  
 يضر مصر أن تكون صاحبة الفضل على المالين فتنشىء من  
 المرافق ما بخلت به الطبيعة القاسية على الانسانية ؟ إن الحياة  
 يا سيدي الطبيب لا تنهض إلا بفضل التضحية ، وقد ضحت مصر  
 بملها وسلامتها فى سبيل الانسانية ، وسيجزئها الله على ذلك  
 خير الجزاء

— هذه فلسفة يا ظمياء ، وما تهمنى الآن ، ثم ماذا ؟  
 — ثم دخل الليل ونحن على الشاطئ ، وطلع القمر فتحول  
 للوجود إلى موجة فضية تفتن القلوب ، ونظرت إلى ليلى فرأيت  
 انعكاسات القمر على وجهها آية من آيات السحر والفتون

— دخلنا فى الفزل يا ظمياء  
 — أنت الذى شجعتنى على الوصف يا مولاي  
 — اسمى ، هنا سؤال مهم : هل رأيت ليلى على القناة فى  
 حال مختلف عما كنت تعهدين وهى فى بغداد ؟  
 — أنا أصغر من ليلى سنناً كما تعرف

المطف . فسكنت ليلي قليلاً ، ثم لبست المطف فوق الفستان ، ونظر في المرآة فرأت أن حالها مقبول ، ولم تر بأساً من الخروج بهذه الصورة لرؤية المرض»

— ثم ماذا ؟

— وخرجنا فمبرنا جسر قصر النيل

— هو اليوم جسر اسماعيل

— أفأذك الله !

— يا مضروبة ، هل تخرجت في الأزهر الشريف !

— دخلنا المرض ، أو دخلت أنا ثم تبعتني ليلي ، سعد كانت على غاية من التهيّب والاستحياء ، ثم رأينا أفواجاً من الشبان قيل إنهم طلبة الجامعة المصرية وعلى رأسهم أستاذ يشبه سيدى الطبيب

« وهنا ابتسمت ابتسامة خفيفة لأنه لا يبعد أن أكون ذلك الأستاذ ، فقد كنت صحبت جماعة من تلاميذى لزيارة المرض ، فيهم ابراهيم رشيد و ابراهيم نصحي ومحمود سعد الدين الشريف ومحمود محمد محمود ومحمد عبد الهادي شميره ومصطفى زيور وعزيز عبد السلام فهمى ومحمد حمدى البكرى وعبد الحميد مندور ومحمود الخضيرى ، ويسرنى أن أقول إنهم أصبحوا اليوم رجالاً يتشرفون بخدمة الوطن العالى . ثم شعرت بحسرة لأذعة حين تذكرت أنه كان يمكن الفرار من أولئك الطلبة الشياطين لرؤية من في المعرض ، ولعلنى كنت أعثر بليلى فأصبح من أقطاب الشعراء ، ولكن ما فات فات فاقتل نفسك إن شئت يا صريح الملاح »

— ثم ماذا يا ظمياء ؟

— ثم طوفنا بالمروضات فلم يرقنا غير معروضات سليم عبده

— مات ، رحمه الله

— يا عيني ، لقد كان رجلاً لطيفاً ، ومن عنده اشترينا

أشياء كثيرة ، وقدم إلينا هدايا لا تزال تحتفظ بها إلى اليوم

— ثم ماذا ؟

— ثم ركبنا القطار ، قطار المرض ، وكان أمامنا شاب

يسارقنا النظر بعينين خضراوين ، فتكلفت الشجاعة وممت

بزجره ، ولكن ليلي ضغطت على يدي فاعتصمت بالصفحة الجميل

زكى مبارك

« للحديث بقية »

فوق الرصيف . وتذكرت الفتاة التي استقبلتها في تلك المحطة عند منتصف الليل في الشتاء اللانسي ، تلك الفتاة التي جاءت من نورمنديا خاصة لتزور مى الأهرام في ليلة قراء . تذكرت وتذكرت حتى كاد يفضحني الدمع ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، وهو وحده يعلم ما يقاسى قلبى من الغربة بين القلوب «

— ثم ماذا يا ظمياء ؟

— ثم اخترقتنا شارع كامل

— هو اليوم شارع ابراهيم

— أفأذك الله !

— يا لثيمة ، فيك أشياء من دعاة بندااد !

— ثم زلنا عند أسرة عراقية تقيم في شارع قصر النيل ،

وكانت ليلي قد تعبت فظلت في البيت يومين كاملين

— وهل في الدنيا إنسان يرى القاهرة أول مرة ثم يجبس

نفسه في البيت يومين ؟

— قلت إن ليلي كانت تعبت ، والحق أن ربة البيت التى

زلنا فيه نهتاعن الخروج ، لأننا زلنا القاهرة ملفوفتين بالثياب على نحو ما ترى عقائل بندااد ، وكانت تلك السيدة مخشى إن خرجنا بتلك الصورة أن يرانا الجمهور من الغرباء ، والغريب لا يسلم من فضول الناس . وفي يومين اثنين أحضرت تلك السيدة الكريمة ما ترى أن تلبس من الثياب . أما أنا ففرحت بشيائى ورأيت أنى تجددت ؛ وأما ليلي فقد غضبت أشد الغضب وأعلنت أن الخروج بهذه الثياب يتافى الحياء . وفي الحق أن ليلي بدت في تلك الثياب كالحورية الهاربة من الفردوس ، فقد كان يجب أن تمشى في الجادة<sup>(١)</sup> وهى سافرة الوجه ، وكان الثوب المصرى يكشف بعض اللاتئع من صدرها الجميل . ولو رأيت ليلي في تلك الساعة وهى غاضبة لرأيت العجب العجيب ، فقد توهمت المحتوية أن الشبان المصريين سيخطفونها حين تقع أبصارهم على حسنها الرموق ، وبلغ بها الوهم أن تزعم أن خطفها سيكون فضيحة للعراق

واعتدئذ قهقهت ربة البيت وقالت : « اسمي يا ليلي ، إن

المصرات لا يخرجن إلى الشارع بهذا الثوب وإنما يلبسن فوقه

(١) الجادة في بندااد هى الشارع.

يجب أن تكون « ديمقراطية » معه هي أيضاً ، يجب أن تشاركه في وضع « المقرر » ، ويجب أن تطلعه على الكتب الدراسية ، ويجب أن تأخذ رأيه في أنسب طرق التدريس . لأنه المنفذ الروحي والمادي للخطط الموضوعية ، فما يجوز أن تفرض عليه هذه الخطط فرضاً ، ولأنه المتصل بالمقول الناشئة فهو أقدر من غيره على فهم استمدادها ، ولأنه المجرب لهذا النهج أو ذلك فيجب أن يكون رأيه التقدير الواجب ؛ أما أن تبعت إليه البرامج ويساق سوقاً إلى تدريسها ، وأن يُحمل النشء على الرجوع إلى كتب يراها هو غير متمشية وما انتهى إليه من رأى ، وأن يقتصر ويكتب ، ويصرخ ويستغيث دون ما جدوى ، كأنما هو في وادٍ والدولة في وادٍ آخر — فذلك كما ترى هدم لركن من أركان التربية جدير وخطير ، وإغفال لتجارب ناطقة لا سبيل إلى التقدم السريع إلا بالاستفادة منها<sup>(١)</sup>

### ٢ — في المعلم

وأما هذا فما يجوز أن يكون شخصية سلبية تستمع إلى الدرس دون مافكر ، وتحفظه وتميه على أساس « الطريقة الصماء » وتذهب إلى المدرسة كارهاً وتخرج منها مسرورة ، فإذا كانت الحياة المستقلة طار العلم وانعجى ، وحل الكسل والفراغ الآثم والاستمتاع الحقيير ، هذا إلى الغفل في معالجة أهون مسائل الحياة ، وإلى الكبرياء والترفع عن « السوق » والأعمال الحرة ؛ أجل ! ... ما يجوز شيء من هذا ... وإنما يجب أن نسير معه على أساس البحوث النفسية السجيحة التي تقول مثلاً إن « العقل » إذا مر في الحياة بمشكل راح يحده ويفكر في وسائل حله ، فيفترض الفروض ويحققها ويمتحنها ؛ أو أن الشيء لا يثير الاهتمام ولا يعلق بالذاكرة إلا إذا كان شائقاً ومتصلاً بالحياة اتصالاً وثيقاً ... إلى آخر هذه النظريات التي نعرفها ولا نعرف السبيل إلى تحقيقها ... ! وإذن فلنكن موضوعات الدراسة على هيئة مشاكل يقف الطفل حيالها « موجياً » أي محمداً ومفترضاً ومحققاً ومجرباً ، ولنكن بقدر الإمكان متصلة بالحياة حوله حتى يستسيغها في مراحلها الأولى ، ويقبل عليها بلذة

(١) ونرى من حسن الحظ أن الوزارة عندما بدأت تطبق هذه القواعد تطبيقاً محموداً بما تطلبه من تقارير واقتراحات

## فلسفة التربية

كأبراهام فلويس الفرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٦ —

### تطبيقات الديمقراطية على التربية والثقافة المثلى في جماعة ديمقراطية

« إن الانسانية التي تخلصت من الرق تستطيع التخلص من الحرب »  
« سير فردريك بلوك »  
« يستطيع التاريخ أن يغير عقل الأمة أو يصلحه تبعاً لطريقة تدريسه »  
« موسار »

عرفت في المقال السابق كيف يؤمن « جون ديوى » وغيره بالديمقراطية كمحور « للحياة المثلى » ، وكيف يريد أن يتخذ من التربية وسيلة فعالة لتحقيق تلك « الحياة » ؛ وسترى في هذا المقال ما تتطلبه الديمقراطية في المعلمين والتعلمين والدارس والمواد وطرق التدريس جميعاً

### ١ — في المعلم

وأنت تعرف من هو المعلم . هو الذي قال فيه شوقي إنه كاد أن يكون رسولا ، وأنه ذلك الذي يبني أنفساً وعقولاً ؛ ولقد حاول « فروبل » أن يبرر عمله « العظيم » فقال : « إنه جزء من الكون ، فعمله إذن جزء محدود في الكون ، ومركزه يلتزم تماماً ومركز الكون ، ولذلك عند ما يفرض قوانينه على الطفل لا يفعل أكثر من إخضاعه لقوانين الوجود الخالدة » ، وقال : « تمارض القوى في الطبيعة لتتلاشى وينشأ منها قوة جديدة . وكذلك الأمر بين العلم والتعلم » ...<sup>(١)</sup> هذا المعلم يجب أن يكون « ديمقراطياً » أولاً وقبل كل شيء ، ديمقراطياً في خلقه الخاص ، وديمقراطياً في طريقة احتكاكه بالتلاميذ حتى لا يجبر على شخصياتهم . زد على ذلك أن « الدولة »

(١) أنظر فصل الأساس التصوري للتربية من كتاب : J. Adams, Evolution of The Eod. Theory

وتعليم للحياة بالحياة، وعمل منتج ذو غاية، ودرس لمواد متصلة لا منفصلة انفصالاً لا مبرر له، واحترام للعمل والعاملين، واكتسب، للنظرة العلمية التجريبية الصحيحة، علم مقرون بعمل، ونسى إلى جانب فقير، وعمل طامح مستبشر برؤى شتى، أكثر من ورقة ممهورة بخاتم الوزير!

#### ٤ - في الثقافة

ويبقى بعد ذلك أن تقرر روح الثقافة المثلى في الجماعة الديمقراطية. وحسبك أن تعلم أن هذه الثقافة لا تفرق بين النظر والعمل تفريقاً كبيراً، وتنتظر « للتغير » كقانون عام يتطلب البرونة المطلقة والتجديد السريع، ولا تأخذ بغير الطريقة العلمية التي لا طلامس فيها ولا خزعات؛ ولا تفرق بين مسلم ومسيحي ويهودى خشية أن تلوث تاريخ العالم بالدماء كما قد تلوث طوال الماضي الأثيم. الدين عندها لله والجنيح لديها إخوان. ثم هي لا تستعبد الفكر قط، ولا تفرس فيه الأفكار الاجتماعية أو السياسية الخاطئة بالإجماع الآثم. العقل عندها مقدس فابجوز أن تشوهه، ومثلها الأعلى في قيمة الدراسات هو ما تقدمه من خير يكمل الفرد والجنس<sup>(١)</sup>، ومذهبا التوازن بين الجسد والقلب والعقل حتى لا يؤدي الأمر إلى وحشية رائثة من جانب أحد أركان هذا الثلاث ضد الركنين الآخرين<sup>(٢)</sup> وغايتها خلق ذلك الرجل المثقف الثابت في تتبع ما يريد، المستعد لتعديل خطته إذا لزم الأمر، المتفتح العقل لكل ما تقدمه العلوم والفنون، التابذ للأحكام التقليدية متى ما اقتنع بخطئها، المرحب بالأفكار الجديدة، ولكن بمدتها وتمحيصها، المتقدم للمساعدة كلما استطاع، والمقنع المجتمع بأهليته للثقة والاحترام. ذلك الرجل الذي لا يسيء إنساناً بقصد أو بغير قصد، والذي يترك مالا يعرف لأنه لا يقوى على معرفته، والذي هو أبداً مطمئن البال ومصدر راحة لنفسه ولغيره. ذلك الذي هو حكيم لسعة اطلاعه، والذي لا يحكم إلا بمد تمحيص وروية<sup>(٣)</sup> والذي يحسن مخاطبة الناس جيماً برقة ولباقة وظرف؛ والذي يعرف معنى ما يقول ويتكلم بصراحة ووضوح وجلاء، ذلك الذي يعبر بفكره

وشغف، وبذلك وبغيره تنتهي إلى جمل « التعليم » عملية لذيذة لا أهوال بها ولا مكاره، وجمل « المعرفة » متعة سامية بريئة يقبل « التخرجون » على التزود منها أثناء فراغهم بدلا من الجلوس في المقاهي وغير المقاهي مما تعرف ومالا تعرف يا قارئ العزيز!، هذا إلى خلق الشخصية الديمقراطية التي تتعاون مع غيرها في المسائل المسيرة كما تعاونت بالأمس في موضوعات الدراسة، والتي تستطيع أن تكافح حقاً في الحياة وتمتقر « الديوان » ونمضي إلى الكفاح بجراً وبأس وإقدام...

#### ٣ - في المدرسة

وأما المدرسة فهي كما تعلم البيئة التي تمدنا للحياة الخارجية، ولذلك يجب أن يشعلها التغير، وأن تنقلب انقلاباً حطيراً؛ ومعنى هذا أن تصبح دار عمل وتجرب شائق لذيذ مجهد كله حرية وتعاون واحترام؛ ففيها يزرع التلاميذ الشجرة ويشاهدون نموها ويسجلونه قبل أن يقرؤا عنه، وفيها أدوات البناء والطهي، والنزل والنسج، وأشغال الخشب والإبرة وما أشبه؛ ويقف المدرس هنا ليضع الطفل أمام التجارب ويشمره بمحاجته المساة إليها<sup>(١)</sup>. وبذلك تكون المدرسة كما يقول الأستاذ « يعقوب فام »: « صورة مصغرة للمجتمع البشري، فهي إذن ليست وسيلة للجمعية البشرية. والفرق بينها وبين المجتمع هو أولاً أنها صورة مصغرة له، وثانياً أنها تسهل التحكم في عواملها بخلاف المجتمع، وثالثاً أنها غير معقدة؛ فهي ليست إذن مكاناً للتعليم فقط، وإنما هي للأطفال دنيا يعيشون فيها ويصرفون جهودهم ونشاطهم ثم يتعلمون... » ومثل هذه المدرسة لا تشوق دون جهد، ولا تجهد دون تشويق، وإنما يتأتى ذلك عن ربط المادة نفسها بحياة التعلم<sup>(٢)</sup>»

وعلى ذلك لا يكون الطفل فيها دائرة معارف متحركة فحسب وإنما يكون آخذاً بناصية الوسائل والأدوات والمصادر التي تساعده في البحث الذي يجريه بنفسه متعاوناً ومسترشداً. وهكذا يستطيع أن يعيش وينمو على أساس الديمقراطية والعلم... ههنا إذن تتعاون بحث، وتنافس في الكيف لا في الكم،

(1) Bode Amode Phelos. Of Ed.

(2) Ch. Māson An essay Towarás a Thilos. of Ed.

(3) Ruédiger Principle of Ed ucetion

(١) أنظر كتاب Ch. Ridery. Classification des Characters P 194

(٢) أنظر له كتاب التربية والأخلاق



الفيثانة في حديقة قصر الملك ، فصنت إليه القلوب وأرهفت له الآذان ...

واستمر يرسل قصائده في مديح الملك لتاسباتها ، من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٠ ، حتى وقع بينه وبين الأبراشي باشا أمر - بعد موت المرحوم نجيب باشا - فسكت ، وعاد ما بينه وبين الشعر إلى طبيعة وهجران ، بعدما أنشأ الخصومة بينه وبين عبدالله عفيفي ... وعند الأستاذ إسماعيل مظهر تفصيل ما سأرويه من خبر هذه الحادثة بعد

\*\*\*

وقصائد الرافضي في مديح الملك فؤاد نظام وحدها في شعر المديح : تقرأ القصيدة من أولها إلى آخر بيت فيها ، فتقرأ قصيدة في موضوع عام من موضوعات الشعر ، ليس من شعر المديح ولا يمت إليه ؛ فلولا بيتان أو أبيات في القصيدة الحسينية أو السبعينية يخص بهما الملك ومدحه ، لا رأيتها إلا قصيدة من باب آخر ؛ تسلكها فيما نشاء من أبواب الشعر إلا باب المديح . إقرأ قصيدة الخضراء - بمعنى الراية - وقصيدة الصحراء في رحلة الملك إلى الحدود الغربية ، وقرأ غيرها ؛ فإنك واجد فيه هذا الذي ذكرت ، وواجد فنا في الشعر تعرف به الرافضي في المديح فوق ما عرفت من فنونه ؛ فإذا حققت هذه الملاحظة في مدائح الرافضي وثبتت عندك ، فارجع إلى تاريخ هذه الفترة من السياسة المصرية ثم التمس لها تفسيراً من التفسير ، أو فارجع إلى تاريخ الرافضي نفسه واذكر ما تعرف من أخلاقه تعرف تفسيرها ومعناها

لقد كان الرافضي يبجل السياسة جهلاً تاماً ، ولكن كانت فيه أخلاق السياسي ناجحة تامة : من الاحتيال ، والرؤغان ، وحسن الإعداد للتخلص عند الأزمة . كلى كانت له أخلاق السياسيين في إبداع الحيلة والاستعداد للخروج ، ولكن لم يكن له في يوم من الأيام هوى مع أحد من أقطاب السياسة ، أو يعرف له رأياً فيها ، أو يدري من خبرها أكثر مما يدري رجل من سواد الناس يقرأ جرائد التطوفين والمتدلين على السواء

\*\*\*

ولم يكن للرافضي أجر على هذا المنصب في حاشية الملك ، إلا الجاه وشرف النسب ، وجواز مجاني في الدرجة الأولى على خطوط

سكة الحديد ، ودلال وازدهاء على الموظفين في محكمة طنطا الكلية الأهلية ، حيث كان يعمل جنباً إلى جنب مع مئات من الكتبة والمحضرين وصغار المستخدمين ... ١

ولكنه إلى ذلك قد أفاد من هذا النسب الملكي فوائد كبيرة ؛ فقد تمطف الملك الكريم فأمر بطبع كتاب (عجاز القرآن) على نفقة جلالاته ؛ كما أذن بإرسال ولده محمد في بعثة علمية لدراسة الطب في فرنسا ؛ فظل يدرس في جامعة ليون إلى سنة ١٩٣٤ على نفقة الملك ، حتى شاء الأبراشي باشا لسبب ما أن يقطع عنه المونة الملكية ولم يبق بينه وبين الإجازة النهائية غير بضعة أشهر ، فقام أبوه بالإفناق عليه ما بقي . ومن أجل ما كان يرسل إلى ولده كل شهر في فرنسا من نفقات العيش والجامعة كان هو يعمل في (الرسالة) بأجر ، وإن عليه من أعماله الخاصة ما يتوه به جسده وتنتهك أعصابه ... ١

\*\*\*

قلت إن الرافضي ظل في حاشية الملك فؤاد إلى سنة ١٩٣٠ ثم كان بينه وبين الأبراشي باشا أمر - بعد موت المرحوم نجيب باشا - فسكت ؛ إذ خشى أن تصف به السياسة أو تمس به الدسائس قترى به إلى تهلكته ...

حدثني الرافضي قال : « كنت في عهد نجيب باشا أذهب إلى القصر فيلقاني بوجه طلق ، ويحتق بي ، ويبسط لي وجهه ويجلسه ، ويثليج صدرى بما يروى لي من عطف الملك ورضاه ؛ فما أتأدر القصر إلا وأنا أشعر كأن نفسي تزداد عمقا وتمتد طولاً وتبسط سعة ؛ ثم جاء الأبراشي باشا ، فلم تدعني داعية إلى لقائه حتى كان يومٌ وجدنتني فيه منطلقاً إلى هناك ، لأسأله في أمر من الأمور ...

قال : « وذهب الساعي إليه بالبطاقة ودعاني إلى الانتظار ، فجلست ، وما أظن إلا أنها دقائق ثم أدعني إليه ... وطلال بي الانتظار ، ومضت ساعة ، وساعة ، وساعة ، وأنا في هذا الانتظار بين الصبر والرجاء ؛ وحولى من ذوى الحاجات وجوه عليها طوابيع ليس على وجهي منها ، ونظرت إليهم وإلى نفسي فضجرت ، فمدت أستاذن عليه وقد جال بنفسى أنه قد نسي مكاني ، فباد إلى حاجبه يقول : الباشا يمتدز إليك اليوم ، ويسألك أن تمر به غدأ في الساعة كذا ...

« ولكن... ولكنه مع ذلك لم يغضب ، ولم يعتب ، بل اعتذر إلى وألح في الاعتذار... وصدقته حين اقتسم... »

\*\*\*

وأسرها الإبراشي باشا في نفسه ؛ فلما كان الموسم التالي نظم الرافى قصيدته وأرسل بها إلى القصر ، ورُسِقت حروفها مشكولة في مطبعة دار الكتب - كما جرت العادة - ثم أرسلت بحروفها مجموعة إلى الجريدة المختارة ، ومعها قصيدة أخرى مرصوفة مشكولة مرئية ، من نظم الأستاذ عبد الله عفيفي المحرر العربي بدويان جلالة الملك . ونُشرت القصيدتان جنباً لجنب في جريدة واحدة ، وعلى نظام واحد ، وكلاهما في مدح الملك ، فما يفرق بينهما في الشكل إلا توقيع الشاعرين في ذيل الكلام

وقرأ الرافى قصيدة منافسه الجديد ، فثار وزجر ، وقال لمن حوله : « آرون كيف يصنع بي ؟ إنه يريد أن ينال مني . ( يريد الإبراشي ) أهذا شعر يقربني إلى شعري ؟ أيراني وإياه على سواء ؟ أيجب أن الأدباء سيخدعهم هذا الزخرف في الطباعة فيجعلون صاحبه شاعراً من طبقتي أو يجعلوني شاعراً من طبقتهم ؟ أيراني من الهوان بمنزلة الذي يرضى عن هذا الميت ؟ أفيريد أن يمهد لصاحبه حتى يخلمني عن مرتبة « شاعر الملك » ليحمله مكاني ؟ أم يراه أهلاً ليقاسمي المنزلة والمقدار عند صاحب التاج ... »

ومضى الرافى يومه يفكر ويقدر ، وما كان إلا في مثل حال الرجل الذي يعود إلى داره التي يملك فإذا له فيها شريك يحتلها بقوة ساعده لا يحقه ؛ فما يجد له حيلة في إجلائه عن الدار إلا أن يرفع أمره إلى القاضي ... وكان القاضي عند الرافى في هذه القضية هو الرأي الأدبي العام ، فرفع أمره إليه ...

وتحدث بنيتة إلى صديقه الأستاذ اسماعيل مظهر صاحب مجلة المصور ، فأوسع له صفحات من مجلته لبدأ الحملة على الأستاذ عبد الله عفيفي في مقالات عنيفة صارخة بعنوان : على السفودا وما كان الرافى يجهل أنه يتناول موضوعاً دقيقاً حين يمرض لنقد هذا الشاعر ؛ فإنه ليعلم علم اليقين أن هذه المقالات سيكون لها صدى بعيد ، تصل به إلى آذان لا يسره أن تعلم من كاتب هذه المقالات ، فتتكرر وأخفى نفسه ...

محمد سعيد الصبيح

« لها بقية »

قال الرافى : « وأذاني ذلك ونال مني ، ولكنني اعتذرت عنه . فلما كان الند ، جاءني النبأ ينسني إلي زين الشباب المرحوم أمين الرافى بك ؛ فأذني المهم وتقل علي ، وضاق نفسي بما فيها وتوزعتني الرساوس والآلام ؛ وما نسيت وأنا أمشي في جنازة الفقيد العظيم أن علي موعداً بعد ساعات ، فما هيل عليه التراب حتى كنت في طريق عدواً إلى القصر وقاء بالوعد الذي أتعدت ، وجعلت من وراء ظهري ما علي من واجب الجملة لمن جاءوا يبرؤوني في أخي وابن عمي وصاحب الحقوق علي . لقد كان الذي مات زعيماً من زعماء الوطنية له مقداره ، ولكنني جعلت الوفاء بالوعد فوق ما علي من الواجب للزعيم الذي مات ؛ وإنه لأخي ، وإن في أعرافه من دى وفي أعرافى ... »

قال : « ووقفت بالباب أنتظر أن يؤذن لي فأدخل ، وطال بي الانتظار كذلك وإن في دى جرات تلهب . ومضت ثلاث ساعات وأنا في مجلسي ذلك أطالع وجوه الداخلين والخارجين من غرفة الباشا ولا يؤذن لي ... »

قال الرافى : « وهاجت كبريائي وثارت حماقتي... لا أكذبك يا بني ، إن في حماقة . ولكن... إن صرامة عمر بن الخطاب قد انحدرت إلى في أصلاب أجدادي من النسب البعيد ؛ ولكن صرامة عمر حين انحدرت إلي صارت حماقة . إن هذه الحماقة عندي يا بني هي تلك البقية من صرامة عمر ، بعد ما انحطت إلى هذا الزمن البعيد في تاريخ الأجيال ... (١) »

قال : « ولما بلغ الخلق في مبلغه نهضت وفي يدي عصاي ، فتقدمت إلى الباب خطوة فدفعته بالمصا وأنا منيظ محقق ، فإذا أنا أمام الإبراشي باشا وجهاً لوجه ، وإلى جانبه رجل أوربي يحذنه ... فلم أعيا ، ولم أكرث ، ولم أذكر وتثند أن موضوعي وموضه ، فقلت ما كنت أريد أن أقول ، واتصفت لنفسي ، وثارت لكبريائي . وأحسبني قد خرجت يومئذ عن حدود اللائق في الحديث معه ، ولكنني لم ألق بالآ إلى شيء من ذلك . وما كان في نفسي إلا أنني قد قلت ما ينبغي أن أقول لأحفظ كرامتي وأسون نفسي ، ولا علي بعد ذلك من غضبه أو رضاه ... »

(١) تنبه هذه الكلمة أن تكون هي كلمة الرافى بنصها كما حكاها لي ، وقد كتبها في مذكرتي بعد حديثه بساعات ، نقلتها اليوم من هذه الذكرة

في سبيل الاصمراع

## أخلاقنا... للأستاذ علي الطنطاوي

نحن اليوم (في أكثر بلدان الشرق الإسلامي) في دور بقضة، ومطلع نهضة، ولكل نهضة جسم وروح؛ أما الجسم فهذه السياسة وما يتصل بها، وهذه الدواوين الحكومية وما يكون فيها، وهذه القوانين والأنظمة وما ينشأ عنها؛ وأما الروح فهو الأخلاق والمقائد والمثل العليا. فروح الحكم الإخلاص والقناعة والمدل بين الناس، وروح الوظيفة الاستقامة ومعرفة الواجب، وروح الديمقراطية الإرادة المشتركة وضمان المصلحة العامة، وروح المدرسة تنشئة جيل المستقبل على المثل العليا، وروح الصحافة نشر الحق والفضيلة والخير... فهل امتدت نهضتنا إلى الروح، أم هي قد اقتصرت على الجسم وحده، لم نغن إلا به، شأننا في كل أمر من أمورنا حين نهتم بالقشور ونقف عند الظواهر؟

الجواب عند القراء، لا حاجة إلى إثباته في هذا المقال. ولكن الحاجة ماسة إلى كتاب ومرتين وعلماء، يستقرون أخلاقنا التي نحن عليها، ويصنّفونها ويقوّمونها، ويرون ما يجب أن يبقى فيعملون على تثبيته ونشره، وينظرون ما ينبغي أن يبدل أو يعدل، فيخسرون المدرسة والصحافة والقوانين لتبديله وتمديله، لتنشأ أمة المستقبل على الأخلاق الصالحة التي تستطيع أن تبلغ بها ما تريد من مجد وعلاء، وتنبوأ المكان اللائق بها بين الأمم، وتناق هذه الأخلاق التي ورثناها من الحكم التركي الطويل، وبلت بنا قمر الهاوية التي نحاول اليوم النجاة منها، ونعود إلى أخلاقنا الإسلامية التي قبسها منا الغربيون فأقلجوا بها ونجحوا...

\*\*\*

من هذه الأخلاق التي يجب أن نتخلص منها أننا لا نعرف التعاون ولا تقدر أن نعمل مجتمعين. فالفرد منا عامل منتج، ولكن الجماعة عاجزة عقيمة، ومن نظر إلى انتشار الشركات في

الغرب على اختلاف أنواعها، والجمعيات على تنوع غاياتها، والأحزاب والنوادي، ورأى ما عندنا من ذلك رأى أنه ليس إلى المفاضلة من سبيل... وعلة ذلك الأناية المفرطة، والأثرة الجاحمة، وحب الذات الطاغى، فالرجل منا يريد أن يكون هو كل شيء في الجمعية أو الشركة، رئيسها إن كان لها رئيس، أو ناموسها (سكرتيرها) إن لم يكن رئيس، وعضو الإدارة إن كان مجلس إدارة، وأن يكون له الرأي إن أخذت الآراء... بل إنا نرى كلامنا يعطل أعمال الآخرين ويطلها، ويعمل على هدمها، بينما نراه مؤمناً بلزومها، معتقداً بالحاجة إليها، ساعياً إلى القيام بمثلها، فهو يعرف الحاجة إلى نادٍ أدبي ولكنه يحارب النادي لأنك أنشأته أنت؛ وهو يعلم الحاجة إلى مدرسة دينية ويدعو إليها، ولكنه إذا رآها قد فتحت ونالت قسطاً من النجاح أصلاها حربياً حامية، وجعل أكبر همه هدمها وتخریبها. ذلك أن دعوتنا الأولى لم تكن عن إخلاص ولم يكن يريد بها وجه الله والمصلحة، ولكنه يريد الفخر والشهرة والنفع واللذة، فلما رآك أنت السابق إليها والداهب بفخرها، خان المصلحة وعصى الله نيرضى أثره ويستجيب لأنانيته... وهو شاعر بالحاجة إلى جمعية خيرية يسمي إلى تأليفها بحماسة وجد ودأب قد ملأت فكرتها نفسه وحياته فهو لا يتحدث إلا بمحدثها، ولا يشتغل إلا لتأسيسها، فإذا تم له الفلاح بعد التنب والكفاح وقامت الجمعية ولم يكن هو الرئيس أو هو الناموس انفصل عنها وحاربها حربياً لا هوادة فيها وسمى إلى هدم ما بناه بيده...

هذا داء من أشد أدوائنا الخلقية، إن لم نعالجه فشت جرثومته في جسم الأمة، فشت أعضاءها وعطلت أعمالها: متى يبلغ البيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟ وأين هو الإخلاص، وأين هو الصدق، فيمن يدعو إلى الخير أو الدين أو الفضيلة، وغايته استغلال الدين والخير والفضيلة لمصلحة نفسه وإطاعة هواه؟

\*\*\*

ومن هذه الأخلاق أننا لا نعرف قيمة الوقت، وأنا نضيع أوقاتنا سدى، ونذهب أعمارنا عبثاً لا نعرف لها قيمة وهي أئمن ما نملك. وإذا كان فينا من يحسن الاستفادة من وقته، وينفقه

وانظر إلى التلميذ إذا دهم الامتحان كيف يقرأ الكتاب في ليل وبمحفظة كله ، والموظف إذا اضطر إلى العمل ، أو الصحفي إذا كان موسم من مواسم الصحافة ، والمؤلف إذا طمع في الجائزة الكبرى ؛ أنظر إلى هؤلاء كلهم ، وانظر إلى هؤلاء الأفراد المتنازعين الذين يشتغلون بالسياسة ويبرزون فيها ، وبؤلفون في الأدب وينبغون فيه ، ويطالعون كثيراً من الكتب ، ولا يقصرون في حقوق أنفسهم وأهلبيهم ، وحقوق الناس ، تعلم أن الوقت واسع جداً ، ولكن الجاهل المهمل يضيئه على نفسه

\*\*\*

ومن الأخلاق التي يجب أن تتعلمها تقدير المصلحة العامة . وإيماننا هذه المصلحة باب آخر من أبواب الأثرة ( الأثانية ) منشؤه أن أكثر الحكومات التي تتالت على بلدان الشرق الإسلامي في هذه القرون الأخيرة لم تكن من الشعب ولا إلى الشعب ، ولم تكن تحرص على مصالحته ، فزالت ثقته بها ، ونظر إليها نظره إلى عدو مقاتل ، وغدا يرى كل أذى يلحقه بها ، أو مال يستلبها إياه ، أو حق لها يضيعه ، يرى كل ذلك بطولية ونفراً ، وغدا كل واحد منا يسمى جهده ليفر من الخدمة العسكرية أو يحوط بحيلة تنجيه من دفع الضرائب ، أو يتوسل بوسيلة إلى اختلاس مال الخزينة . ولعل له في ذلك عذراً ، هو أن الخدمة العسكرية كانت لحماية الحكومة دون الشعب ، والضرائب لحياتها هي ؛ وكان مال الخزينة مالها ينفق على أفرادها . ولا تزال الموازنة عندنا إلى الآن مصروفاً ثلثاها على الموظفين رواتب لهم وأجوراً ، والثلث أو مادونه على المصلحة التي أنشئت من أجلها الحكومة ونحن في حاجة إلى التخلص من هذا المرض . نحن في حاجة إلى الإيمان بأن مصلحة الفرد في مصلحة المجموع وأن رفعة في رفعة الأمة ... يجب أن تسأل الأم ابناً كل ليلة : ماذا عملت لأجل الأمة ؟ ماذا خدمت اليوم الوطن ؟ هل أحسنت إلى سائل ؟ هل تبرعت بقرش جمجمة خيرية ؟ هل تعلمت مسألة ناعمة ؟ هل كنت نهدياً مع رفاقك ؟ ويجب أن يسأل كل منا نفسه هذا السؤال عند ما يضع رأسه على الوسادة قبل أن يستسلم إلى النوم

\*\*\*

في علم أو أدب أو شيء مما ينفع الناس ، لم يعدم من الثقلان من يضيع عليه وقته ، ويسرق عمره ولا يتوهم أنه أساء أو أضر ... وما أظن أن في القراء من لا يذكر حادثة في هذا الباب ... كنت ذاهباً إلى المدرسة ذات مرة ، وكان عليّ محاضرة لم يبق دون موعدها إلا مسافة الطريق ، وكنت مسرعاً لا أكاد أبصر طريق فاعترضني رجل كبير كان ناظراً للمدرسة الثانوية التي كنت فيها وله في البلد حرمة ومقام ، فأقبلت عليه أحبيبه وأفهمته برفق أن عليّ محاضرة قد حان موعدها فقال : طيب ... لحظة . وانطلق يتكلم ، فلا والله ما سكت إلا بعد ساعة ونصف ساعة التي هو فيها المحاضرة عليّ ، وأنا أتململ وأتمحرك ويريد وجهي وأحس النار تشتعل في عروقي ... فلما انتهى قال :

— أظن أننا وقتناك ... عدم المؤاخظة !

قلت : أستغفر الله ، ومضيت عنه ...

\*\*\*

هذه علة أخرى من عللنا الأخلاقية ... لاشك في أنها من أشدها وأدواها لأن حفظ الوقت آكد وسيلة إلى النجاح ، وخير طريقة لرفعة الفرد والمجموع . أذكر أن الدكتور نمر تحدث إلى قراء التفتظ في المدد الخاص بعيد التفتظ بين لهم أن أئمن ما استفاده من الأمر بكان في كليتهم هو تقدير الوقت ، وأن ذلك هو الذي أعانه وزميله الكبير الدكتور صروف على النجاح وأتاح لها تحقيق هذا المشروع العظيم ، والأمر بكان خاصة والفرزيون على التعميم يعرفون كيف يستفيدون من أوقاتهم ، فيقوم أحدهم في اليوم بأعمال لا تقوم بمثها الجماعة منا في أسبوع . وكذلك كان أجدادنا الذين تركوا هذه الآثار العلمية الضخمة ، وكان فيهم من بلغت نصائفه الثلاثمائة فما فوقها .. كانوا يحسنون الاستفادة من أوقاتهم ، ولا يدعون دقيقة واحدة تمر إلا في عمل مفيد ، أو راحة مقدره ، أو قضاء حق لله أو للجسم أو للعيال .. والوقت لا يضيع بعمل إذا عرفنا طريق استغلاله والانتفاع به . ولو أحصى الواحد منا ما يذهب من عمره هدرآ في المقاهي أو دور اللهو ، وفي الأحاديث الفارغة ، ومطالمة الصحف الجوفاء ، والمجلات المؤذية ، وقدر ما يمكن أن يعمل في مثل هذا الوقت من جليل الأعمال وناقمها لهاله الأمر ورأى شيئاً عظيماً

ومن هذا الباب إطاعة القوانين واحترام النظام ، ذلك الذي لم تعلمه بمد ولا نعرفه أبداً لأن زماناً غير ( ولم يتبدل بمد ) كانت القوانين والأنظمة توضع فيه لنير مصلحتنا وتفرض علينا فرضاً فتمودنا ألا نطيعها وألا نحترمها ، ولكننا دخلنا اليوم في طريق الاستقلال ( أو كأن قد ) وصرنا نضع قوانيننا ( إلى حد ما ) بأنفسنا فيجب أن يتبدل ذلك كله وأن يرسخ في نفوسنا احترام القوانين وإطاعتها ، لا خوفاً من العقاب بل لأن إطاعتها واجبة

ومن هذا الباب أو ما هو شبيه به احترام الراحة العامة . تمت ليلة في فندق كبير في بيروت ، فنزل في الغرفة اللاصقة بفرفتي جماعة من أكابر حلب حلوا بمد نصف الليل فبمئوا أحدهم بحاجة لهم إلى السوق ، فلما بلغ الشارع ذكروا حاجة أخرى يأمرونه بقضائها فأطل أحدهم من شرفة الطبقة الخامسة وناداه وكلمه بصوت يوقظ الوتي ، فلم يبق حتى في الفندق إلا قام وتلبس عاتيه ولاموه لم يستطع أبداً أن يفهم أو يتصور أنه أتى أمراً نكراً

وانحدرت مرة من الأعظمية إلى بندا في سيارة عامة من هذه السيارات التي يسمونها هناك ( الباص ) فركب معنا جزار معه خروف مسلوخ وضعه على ركبته وأتى برقبته على ثيابي ، ورأيت الناس ينظرون إليه نظر المقرّ الموافق فاضطرت إلى النزول من غير أن أشتبك معه بقتال

وكثيراً ما نسمع رجلاً أو جماعة يمرّون في الشارع فيبيل الصبح فيأخذهم الطرب فيمنون بمثل الصوت الذي ذكره ربنا في الكتاب ، ولا يقدرون أو يتصورون أنهم يسيثون إلى أحد ولا يعضى على الواحد منا يوم لا يرى فيه ما يسوء ويزعج من بصاق في الترام أو القهى ، أو حديث في المكتبة العامة ، أو خصومة طمية في المسجد ، أو غير ذلك من المزعجات المنفصات التي لا يزيلها إلا عناية المدرسة بتعليم الطلاب احترام الراحة العامة ، وحث الصحف الشعب على ذلك ...

\*\*\*

ومن الأخلاق التي يجب أن نسرع إلى تعلمها احترام الواجب والاستقامة والاصغاء إلى صوت الضمير . إن المسلم

لا يتورع إذا أمره رئيس أو رجاه صديق أو نالته منغمة ، أن ينجح التلميذ الذي يستحق السقوط في الامتحان ، وأن يزيد في الدرجات ، وأن يفعل كل شيء ؛ والقاضي لا يمتنع عن تبرئة الظالم وعقاب المظلوم ؛ والوزير لا يتقاعس عن إظهار الشفاعات والوساطات على الكفائيات والشهادات ؛ والطبيب لا يبالي بأن يجهض أو يأتي كل أمر يستطيمه مادام في ذلك لذة له أو فائدة ؛ والموظفون يقبلون الرشوة والناس يعطونها ؛ ولا تكاد تجد من عرف الواجب عليه وأكبره إكباراً ، وضحي في سبيل القيام به بكل شيء . ولا أعنى أن كل الملمين أو القضاة أو الوزراء أو الأطباء مثكبون سبيل الشرف منضيعون للواجب ، ولكن الذي أعنيه أن بهم من هذا شأنه ، وأن احترام الواجب لم يذع فينا ولم يصبح شعاراً دائماً ، وأن المدرسة والصحافة والقانون وواضحه ، كل أولئك مقصرون لا يولون هذا الأمر ما يستحق من العناية والاهتمام في حين أنه من الأسس الثابتة والدعائم الكبرى في بناء الأمم

ونحن في حاجة إلى تعلم الصدق ، لأن الكذب قد فشا فينا وعم وأصبح أسهل شيء علينا ، فنحن نكذب في الأمور الهينة ونكذب في الجلييلة ، ونعلم أولادنا الكذب . من منا لا يقرع بابه فيقول لابنه : قل له إن أبي ليس هنا ، ومن منا يأتي رفيقاً له أو رجلاً يعرفه فيقول له : كيف حالك أو زيك ؟ فلا يقول له : بغاية الشوق ، وهو لا يشتاقه ولا يفكر فيه ، وقد يكون مبغضاً له يرى البعد عنه غنيمة ... فجاملاتنا وحياتنا الاجتماعية كلها قائمة على الكذب . ومن جرب أن يصدق يوماً كاملاً رأى العجائب ، وقد أدرك ذلك العامة نجاء في أمثالهم ( الصادقة ) : الكذب ملح الرجال ، والميب على الذي يصدق ...

\*\*\*

هذا وشبهه ( وما أكثر أشباهه ) روح النهضة وقوامها ، فاذا لم تعتن به الحكومات والأحزاب والجمعيات والمدارس ، ومن يشتغل بالوطنية ، ويبث في نفوس الأطفال ، ويوضع في نظم التربية والتعليم ، كانت نهضتنا جماً لا روح فيه ! وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

على الطنطاري

الدرس في الكلية الشرعية ببيروت



يكتوا عن تبليغ مثل الهاشميات إلى ملوكهم إلى أن تبليغ من غيرهم ، ويتخذ بها أعداؤهم حجة عليهم عند ملوكهم

وقد يكون حديث الجارية الحسان اللاتي رواهن خالد الهاشميات صحيحاً ، ويكون هذا منه تطلقاً في الحيلة إلى تبليغها إلى هشام بن عبد الملك ، أو تخلصاً من تبعه تبليغها عند قوم الكميت وأشياعه ، لأن حال الولاة في مثل هذه اليهود للضطربة يكون مضطرباً بين إرضاء ملوكهم وإرضاء الرعية الناقمة عليهم . والظاهر كما يؤخذ من بعض هذه الروايات أن خالداً هو الذي سهل للكميت سبيل الهرب من سجنه ، وأنه كان يسلك بذلك كله موقفاً يخرج من هذه المشكلة . وقد أرضى هشام بن عبد الملك وجعل لنفسه بعض العذر عند أنصار الكميت ، إذ كان يؤثر في سياسته ملائمة الشيعة

أما المعارضة بين الكميت والأعور الكلابي فالظاهر أنها كانت بمد سجن الكميت ورضا هشام عنه ، كما يؤخذ من الرواية الثالثة لأنه كان يمدح في قصيدته التي يمارضه فيها بني مروان ويفخر بهم عليه ، وقد كان قبل سجنه يظن فيهم أشد ظمناً ، وبهجوم في هاشمياته أشد هجاء ، فلا يقل أن يجمع في هذا العهد بين هجاءهم ومدحهم والافتخار بهم ، وهو لم يلجأ إلى مدحهم إلا مضطراً بمد مائتي من السجن والحكم عليه بالقتل

ومما يؤيد هذا ما رواه أبو الفرج الأصبهاني قال : أخبرني عمي وابن عمار ، قالا حدثنا يعقوب بن إسرائيل ، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن أرئيل : أن سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن شاعراً من أهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلابي كان يهجو علي بن أبي طالب عليه السلام وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بني أمية ، فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فأجابه ولج الهجاء بينهما ، وكان الكميت يخاف أن يفتضح في شعره عن علي عليه السلام لما وقع بينه وبين هشام ، وكان يظهر أن هجاءه إياه في العصبية التي بين عدنان وخطان ، فكان ولد إسماعيل بن الصباح بن الأشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمي يروون شعر الكلابي ، فهجا أهل اليمن جميعاً إلا هذين ، فإنه قال في آل علقمة :

ولولا آلُ علقمة اجتمعنا بقايا من أنوفٍ مُصَلِّينَا

وقال في إسماعيل :

فإن لإسماعيل حقاً وإننا

له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد ، لأن علقمة آواه ليلة خرج إلى

الشام ، وأم إسماعيل من بني أسد ، فكف عنها لذلك

فهذه الرواية صريحة في أن هذه المناقضة كانت بعد الذي

وقع بين الكميت وهشام من عفوه عنه ، فلا يصح أن تكون

هي السبب في المناقضة بين الكميت وخالد بن عبد الله ، وما جرت به

هذه المناقضة من السجن ثم العفو ، بل الظاهر أن بني مروان

بعد أن وصلوا إلى إسكات الكميت ، عن المضي في هاشمياته

أخذوا يعملون على إبطال أثرها في النفوس ، فسلطوا الأعور

الكلابي على مناقضتها ، وهجاء على عليه السلام وبني هاشم جميعاً

وأما ما ذكر في الرواية الثالثة من أن سبب المناقضة بين

الكميت وخالد شعر الكميت في تحريض هشام على خالد ،

وإتمامه إياه بأنه يريد خلعه — فهو أقرب إلى الصحة مما ذكر في

الرواية الأولى والثانية ، ولعل الكميت فعل هذا سعيًا في إفساد

الأمر بين بني مروان وولاتهم ، لاحقاً في هشام وإرادة النصح

له . وما تريد بعد هذا أن نمضي في تمحيص ما تناقضت فيه تلك

الروايات ، لأن ثمرة هذا التمحيص لا توازي عناءنا فيه ، ولا

تذكر بجانب الملل الذي يصير بنا إليه

وقد أخذ الكميت بمد عفو هشام عنه ومدحه ومدح ولاته

ووجوه دولته ، ويقبل في ذلك صلاحهم وجوارهم ، ولكن

مدحه لهم في نظير ذلك كان مدحاً تجارياً كسائر ما مدحوا به

من شعراء عصره ، ولم يكن لغاية نبيلة كتلك الغاية التي مدح بها

بني هاشم في هاشمياته

والحقيقة أنه لم يكن تخلصاً في مدح بني مروان مع ما كان

بناله من دنياهم ، وإنما كان يأخذ في ذلك بالتمية التي يأخذ بها

الشيعة في مذهبهم جميعاً ، ولم يكن ذهابه إلى هشام بالشام إلا برضا

أهل البيت وشيبتهم ليحققوا بذلك دمه ، ويخلصوه مما كان

يراد به

وإذا كان الكميت قد أجاد في مدح بني مروان فإنما كان

ذلك منه لأنه كان شاعراً فخلاً لا يرضى أن يكون شعره في ذلك

عليهما السلام فقال له : يا كميث أنت القاتل :  
والآن صرتُ إلى أميَّة والأُمورُ إلى العاصِرِ  
قال : نعم قد قلت ، ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ، ولقد  
عرفت فضلكم ، قال : أما إن قلت ذلك إن التيقية لتحل  
وقال أيضاً : قال محمد بن أنس حدثني المسهل بن الكميث ،  
قال : قلت لأبي : يا أبت إنك هجوت الكلبى فقلت :  
ألا يا سلم من رزب أفي أسماء من رزب  
وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها  
بالكفر ، فألا فخرت بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم ، فقال :  
يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبى إلى بني أمية وهم أعداء على  
عليه السلام ، فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه ،  
فأكون قد عرضت علياً له ، ولا أجده ناصر أمين بني أمية ،  
ففخرت عليه ببني أمية وقلت : إن تقضها على قتله ، وإن أمسك  
عن ذكرهم قتلته غمًا وغلبة ، فكان كما قال ، أمسك الكلبى عن  
جوابه ، فغلب عليه وأختم الكلبى

وإذا كان ذلك كله قد تم برضا بني هاشم وتديريهم لشاعرهم  
فلا يمكن أن يؤخذ عليه شيء فيه ، أو يقدر به في عقيدته  
وإخلاصه ، بل إن في ضمن بني هاشم عليه بالقتل ، وإيثارهم له  
مواراة بني مروان على بذل دمه في سبيلهم — لدلالة كبيرة على  
عظم تقديريهم له ، وأنهم كانوا يتقون به إلى آخر حدود الثقة  
عبد المتعال الصعيرى

## عبقرية الشريف الرضى

أتشرف بإخبار أدباء اللغة العربية أنى شرعت في طبع  
كتاب « عبقرية الشريف الرضى » والاشتراك فيه أثناء  
الطبع مائة وخمسون فلساً وتمته بعد الطبع مائتا فلس ، ويطلب  
الاشتراك من المؤلف بدار المعلمين العالية يفتاد ومن جمعية  
منتدى النشر بالنجف ، وتقبل الاشتراكات إلى نهاية شهر  
آذار سنة ١٩٣٨ زكى مبارك

دون غيره ، فكان بذلك يقضي حق شعره عليه ، ولا يقضى حق  
بني مروان في عظامهم وبذلهم له ، لأنه لم يكن من أولئك الشعراء  
الذين يمدحون لمطاء ، كما سبق ذلك في رفضه عطاء بني هاشم  
على مدحه لهم . وقد قال أبو الفرج الأصبهاني : أخبرني محمد بن  
خلف بن وكيع ، قال حدثني أبو بكر الأموى ، قال حدثني  
إسماعيل بن حفص ، قال حدثنا ابن فضيل ، قال سمعت ابن شبرمة  
قال : قلت للكميث إنك قلت في بني هاشم فأحسن ، وقلت في  
بني أمية أفضل ، قال : إني إذا قلت أحببت أن أحسن . فلم يكن  
الكميث إذن يمدح بني مروان عن عقيدة كما كان يمدح بني هاشم ،  
ولم يكن إحسانه في مدحهم إلا لأنه إذا قال أحب أن يحسن قوله  
إثلاً يؤخذ عليه من الناحية الشعرية ؛ ولكننا نخالف ابن شبرمة  
فيما ذكره من أن ما قاله في مدح بني مروان أفضل مما قاله في  
مدح بني هاشم ، لأن أشعاره في مدح المروانيين لا تمتاز عن سائر  
المدائح الجوفاء في الشعر العربي ، ولا يصح أن تذكر بجانب  
الهائميات التي سلك فيها الكميث ذلك المسلك الجديد في المدح ،  
وقام بما يجب عليه لأتمته من مقاومة ذلك الحكم الظالم

وهناك بمد هذا أخبار متوافرة تدل على ما ذكرناه من رضا  
بني هاشم بما سلكه الكميث مع بني مروان ، وعلى أن هذا  
لم يقطع صلته بهم في السر والعلن ، وقد كانوا مع رضاهم بمسلكه  
معهم يحاسبونه إذا أسرف في مدحهم ، فلا يتركهم حتى يرضيهم  
بصرف هذا المدح عن ظاهره ، فكان يؤوله على نحو ما يفعل  
بعض الباطنية من الشيعة في تأويلاتهم

قال أبو الفرج الأصبهاني : أخبرني جعفر بن محمد بن مروان  
الغزالي الكوفي ، قال حدثني أبي ، قال حدثنا أرطاة بن حبيب  
عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد أخى الكميث ، قال : أرسلني  
الكميث إلى أبي جعفر فقلت له : إن الكميث قد أرسلني إليك  
وقد صنع بنفسه ما صنع ، فتأذن له في مدح بني أمية ؟ قال : نعم ،  
هو في حل ، فليقل ما يشاء

وقال أيضاً : أخبرني محمد بن خلف بن وكيع ، قال حدثني  
إسحاق بن محمد بن أبان ، قال حدثني محمد بن عبد الله بن مهران ،  
قال حدثني ربيع بن عبد الله بن الجارود بن أبي سيرة عن أبيه  
قال : دخل الكميث بن زيد الأسدى على أبي جعفر محمد بن علي



و بهذا يمكننا أن نتوصل إلى تمثيل ماضى شعب ما ، وتمثيل تطور المواد التي تألفت منها حضارتها

هنالك مواد مختلفة : منها العارة والأدب واللغة والتعليم والاعتقاد نستطيع أن نستفيد منها في بناء تاريخ الحضارة وتكوينها ، ولكن من النادر أن نملك عليها جميعها . وفي مثل هذه الحالة نجترى ، بما نقدر أن نجعله منها لنجد المفقود ؛ وذات النظرية التي تسمح لنا بأن نمرف حيواناً ما بمجرد اطلاعتنا على قطع من هيكله العظمى هي النظرية التي يجب أن نفرسها في التاريخ ، إذ أن مظهر بعض الصفات يستلزم دائماً وجود صفات أخرى

على أن كل هذه المواد التي نحددها قد تكون ناقصة في بعض الحالات بالنظر إلى الوضوح ، فالعلم الحديث سيرك مواد أكثر صحة ودقة للجيل القادم . وقد يسهل التنبؤ بأن مؤرخى المستقبل سيكتبون كتباً في التاريخ تختلف عن كتبنا فيه ، ففي تاريخ حضارة القرن العشرين سيكون الموضوع خاضعاً بدون ريب لعنوان الأثر مرفقاً برسوم وخرائط وخطوط نافرة . تمثل كل أطوار الحوادث الاجتماعية ، وأن عظمة ما ، وقوة ما ، وبقاء ما ووزناً ما نستطيع أن نستشفه خلال خط مرسوم أو سطر مرسوم وليس هنالك حادث نفسى أو اجتماعى مهما كان مركباً يفترض بأنه لا يمكن اعتباره كقيمة رياضية يمكن حلها عددياً ، وإنما يمكن أن نجد له في مواد الضرورية مقياساً ، فإن علم تقويم البلدان هو أقل العلوم الحديثة تقدماً في طريق التكوين . والذي علمنا إياه هذا العلم يسمح لنا بأن نستكشف ما سوف يعلمنا إياه في المستقبل . فانتاج بلد وانفاقه وغناه وحوائجه والقابلية الخلقية والأخلاقية للذرية التي تقطنه ، واختلاف عواطفها ومعتقداتها وتأثير القائمين عليها ، كلها أشياء قد جلاها لنا المقومون بأعداد يجمعونها اليوم

ونحن نرغب هذا الجيل القادم الذي تقبل فيه المشاحنة التاريخية بصور وخرائط ومعارج هندسية تمثل حالة كل الحوادث الاجتماعية وأطوارها المتبدلة ، وإنما يجب الجهد الكثير في انتقاء الصور الأكثر وضوحاً من الصور التي تركها لنا الماضى ، ومن هذه المواد التي أحصيناها نملك المواد الضرورية التي تقدم لنا صورة واضحة شاملة للحضارات الغابرة وتاريخ تكوينها ، ولكي نستطيع أن نخرج هذه المواد إلى حيز العمل يجب علينا أن ندرس هذه البقيات التي تركتها هذه الحضارات في مواطنها

التاريخية . وحذار أن نطلب أكثر من هذا إلى المؤرخ على أن العمل مع هذا هو من العسر يمكن لما يقتضيه من الاعتناء . فالواد التي تسمح لمؤرخ أن يضم منها صورة لحضارة ما يسر عليه جمع أطرافها . والأعسر من ذلك أن يخرج بها إلى حيز العمل . إذ ليس في تسلسل ذرارى اللوك ، ولا في قصص المارك والحروب التي تشكل لب التاريخ المدرسى نستطيع أن نبحث عن تلك المواد . وإنما نجدها في درس اللغات والفنون والآداب والمعتقدات والتعاليم السياسية والاجتماعية لكل عصر من العصور . وأما المواد الغربية لحضارة ما فلا يمكننا أن نعتبرها نتيجة هوى الناس أو القدر أو إرادة الآلهة ، ولكنها وليدة الحاجة والفكر والمطرفة في الدرارى التي تجلت فيها ، فإن ديناً ما وفلسفة ما وأدياً ما وفناً ما قد يحتوى على أشكال ثابتة من الشعور والتفكير ولا يحتوى على غيرها . وبما لا جدال فيه أن الأعمال والآثار تلو علينا أفكار أصحابها . إنها تقرأ علينا أفكارهم وتسمح لنا بأن نؤلف صورة ذلك العصر . ولكن هذه الصورة تبقى ناقصة فيجب علينا أن نوضح تركيبها ، لأن الشعب الذى يدرس في لحظة معينة لم يتكون في وثبة واحدة . وإنما هو وابد ماض طويل بعيد ، ووليد مؤثرات مختلفة للبيئة التي نشأ فيها وخضع لها ، ولذلك يجب علينا أن نرجع إلى ماضى ذلك الشعب حتى يمكننا تحليل وضمه الحاضر . وبالإمكان أن ندعو دراسة هذا التكوين القائم من مواد مختلفة متنوعة يتألف منها المجتمع بعلم الجنين . وهذه الدراسة تفدو قاعدة راسخة للمؤرخ في عمله ، كما هو الحال في أن علم تشكل الكائنات الحية أصبح اليوم أمين قاعدة وأصدق مرجع لملء طبقات الأرض

كائنات حية ومجتمعات يجب أن تمر بتطور بطيء يبدل مظاهرها الخارجية قبل أن تصل إلى حالات الكمال ، وهذه المظاهر الختفية لا يوحىها علينا التاريخ دائماً . فكم من حدود لهذه المظاهر قد توارت حالياً ! وإنما الملاحظة وحدها تسمح لنا بأن نستدعى الحدود الضرورية ؛ وكالكائنات الحية ترى أن كل المجتمعات لم تبلغ بذات الأجيال انقلابها ، وأنت ترى أن كثيراً منها لم يجتز بعد هذه المراحل التي انتهى العرب من اجتيازها ، هذه المراحل التي تمثل صورة الماضى الثابتة . وقد يستطيع السائح في أرجاء الأرض أن يرى المجارى الرئيسية أو المراحل الأساسية لتاريخ الانسانية منذ العهد الحجري حتى العهد الحاضر

وقد يقال بحق : إن مائة صفحة مكتوبة لا تساوى صورة تامة  
بل قل - ولا غلو - ولا مائة كتاب

عند ما نعمل على تحديد الأشكال نجد أن الكلمات في أية  
لغة غير كافية . ولا سيما إذا كان الموضوع يحس الشرق حيث  
تكون الصور ضرورية . هنالك بالعيون وحدها يمكن معرفة  
مناظره ومعابده وآثاره الفنية والدرارى المختلفة التي تولت أمره ؛  
والأسلوب الفني بتصويره لن يعطى أبداً ذلك التأثير الذي يعطيه  
مشهد الأشياء من حيث صورتها الأمانة

ولكن هذه الآثار وهذه المشاهد والأعمال الفنية وأشكال  
الدريات وفصول الحياة إنما يبنى أن يذهب الإنسان بعيداً في  
درسها ، وإذا أراد درسها بأمانة فإن الصورة وحدها تستطيع أن  
تعطيها ، ومن الصورة تأخذ الصورة الأمانة . وإن أياً تمدها  
أيام لا تسمح للفنان الماهر مهما ذهب بأن يبلغ الاتقان الذي  
تحققه الصورة في ثوان معدودة

إذا أريد الاختصاص فقط بتمثيل العمارات فإن فناناً ماهراً  
يكون له الزمن مادة لا قيمة لها قد يصل إلى أن يتنازع مع الصورة  
ولكن إزاء ألوف الفصول من الحياة الشاملة التي تولف جزءاً  
كبيراً من وجود الشعب لا يمكن أن يثار نزاع حولها . فالصورة  
الحقيقية هي وحدها القادرة على تصوير الأشياء في حركاتها بأمانة  
من شارع حي ومن جواد يمدو خيلاً ، ومن موكب عرس وغير  
ذلك . ومن عهد قريب شاعت مذاهب جديدة تدعوا إلى السياحة  
والرحلات وقد نفذت هذه المذاهب للمرة الأولى في هذا الأثر .  
وقد لعب الرسم دوره في كل شيء وعمل على أن يظهر بأمانة  
من عمارة ، ومن أكوان ، فالصورة الشمسية يجب أن تحمل محله  
الآن ، والصورة في كتب العلم والتاريخ والأسفار تكون الوسيلة  
الوحيدة ، ولقد تكون شاقة في الأسفار النائية ، ولكنها  
ضرورية لكل مسافر ولكل عالم

فإذا كانت الصورة العامة بما تضمنت من عوامل تعطى  
القارى صورة واضحة عن الزمان الذي قامت فيه فالغاية إذن  
أصبحت محققة والمهدف المنشود موجوداً

نيل هنسارى

« إنتهت المقدمة »

\*\*\*

سنشر بعين فصول من الكتاب تدل على إيمان الرجل بحضارة العرب  
والعمل على إبرازها بإيمانه القوى وبيانه الساطع

فإن مشهد الأشياء وحده يمكن أن يعطينا من ماضى ذلك  
الغيب مالا يمكن أن نراه غيره أن يعطيه . والعلوم الطبيعية والاجتماعية  
لا يمكن أن يتعلمها الإنسان مجردة في الكتب ، ولا سيما إذا  
كانت المسألة الشمسية كسألة العرب الذين تمددت آثارهم في  
البلدان التي ازدهرت فيها حضارتهم وشعت مدينتهم . فعند ذلك  
يجب أن تدرس بيئتهم درساً لازماً لا مندوحة عنه . وليس هناك  
إلا الرحلات والأسفار تنقذنا من نير الآراء المصنوعة والأوهام  
الثقيلة الموروثة . وسيجد القارى الأصول التي طبقتها هنا بصورة  
موجزة . وهذه الأصول ستعود القارى إلى أن يتجرد من الآراء  
المدرسية في أكثر المسائل التي تحس الشرقيين من ديانة محمد صلى  
الله عليه وسلم والرق والحروب الصليبية والعلوم والمعارف والفنون  
وأثر العرب في أوروبا وغير ذلك ...

- ٣ -

على أن البقايا التي تخلفت من حضارة العرب هي بقايا  
كثيرة العدد ، كافية لأن ندرسها بأجزائها الضرورية . إننا  
سنأخذ أكثرها من الآثار الفنية والأدبية والعملية والصناعية  
والاعتقادية ؛ ومن بين هذه الآثار كلها ستكون أكثر استيعاب  
من الآثار التصويرية ، فهي بشكائها للموس تكلم عقولنا بوضوح .  
فيها نجد التعبير الصادق عن الحاجات والمواقف والأجبال التي  
ولدت فيها ، وفيها يحس أثر الندوة والبيئة إحساساً جلياً . فنى  
آثار عصر ما مهما كان نوع منتجاته يستطاع استقراء ذلك العصر  
استقراء تاماً . فقايلة في العصر الحجري ، وهيكلم مصرى ،  
ومسجد أو كنيسة ، وملجأ قطر ، ومخدع ثانية ، وحمام  
ذو قبضتين ، ومدفع ثقيل الوزن ، في كل هذا ما هو أفصح بياناً من  
الناقشات . ولوصف الآثار الفنية للشعب يوجد طريقة واحدة  
هي تقديمها ؛ فإن صور (البارتنون) والحجراء وقينوس في نظرنا  
أفضل من مجموعة كتب يكتبها كل مؤلف العالم عليها . ولا اعتقادنا  
بأهمية هذه الصور التي تنقل إلى العقل الصورة الكاملة للعصر  
الذى قامت فيه عمدنا إلى أن نلتقط هذه المنتجات ؛ والقارى  
الذى يلتفت فقط إلى الصور المرسومة في هذا الكتاب قد يكون  
أكثر علماً بحضارة العرب وأطوارها التي تحملها في أقطار مختلفة  
من قارى قصر اطلاعه على مطالعة الكتب التي تبحث عنها ،  
وإن وضع الآثار تحت الميرون يعنى في الوقت ذاته عن الأوصاف  
المسهبية التي لا تعطى أية فكرة عن الأشياء التي تزعم أنها تصفها

إن صوت قطرات الربيع على الحشائش النضرة كان مبهجاً  
عذبة ، ولكنها دون موسيقاك ... !  
خبرني أيها الخيال أو العصفور أي أفكار سنامية أفكارك ؟  
إن لفتك أسمى من لغة الحب وحيا الكأس !  
أهو نشيد مرتعنين ، أم أغنية نصر قد بارتك . فلم تكن إلا  
ادعاء كاذباً ... !

من أي البنابيع تستقي سعادتك ... أمن الحقول ، أم من  
الأمواج ، أم من الجبال ، أم من الأجواء ، أم من السهول .. ؟  
إن سرورك العميق الصافي لن يفتر أو يقل .. !  
شبح الكدر لن يحوم حولك .. !  
إنك محب . ولكنك لم تعرف ثمالة الحب المحزنة  
تفكر في الموت يقظان ونائماً . وفي أشياء أسمى وأصدق  
مما نعلم به نحن الفنانين وإلا فكيف استطعت التحليق في هذا  
الجو البللوري

أما نحن ، فإننا ننظر أمامنا وخلفنا . ونذوب أسمى للشئ  
الغامض الخفي ويشوب سرورنا بمض الألم .. !  
إن أعذب أناشيدنا ما كانت تفصح عن أحزن الأفكار  
لو استطعنا أن نزرى البغضاء بالكبرياء والخوف . بل لو خلقنا  
لا نذرف دموعاً واحدة لما عرفنا سر اقترابنا من فرحك دائماً !  
أيها المزدري الأرض ، إن مهارتك كانت أجدى على الشاعر  
من ضروب الأصوات السارة ، ومن جمع الكنوز التي تحتويها  
بطون الكتب !

هبنى نصف الفرح الذي حواه فؤادك .. !  
لقد خرج هذا الحلق الموسيقي من شفتي .. !  
وعلى العالم أن يصني كما أصني أنا الآن .. !

نظمي خليل

### الرسالة والرواية بالسودان

تطلب مجلتي الرسالة والرواية في واد مدني من كمال افندي  
ميخائيل غالي تاجر خردوات وتمعهد عموم الصحف  
والمجلات العربية بواد مدني بالسودان

## قبرة شيلي للأديب نظمي خليل

قل الأستاذ خليل هنداري إلى قراء الرسالة في العدد  
٢٣٥ قصيدة القبرة للشاعر شيلي قلاً مختصراً فأثرت أن  
أقلها على نصها الكامل

سلام عليك أيها الروح الخفيف !  
سلام عليك أيها الطائر الذي لم تلامس الأرض ، ولكنك  
تخلق في أطباق السماء المأمرة يتتابع الفن الأصيل حيث تنسكب  
في قلبك !

تشيل من الأرض وتسمو عالياً وعالياً كسحابة من نار  
وترفر فرحاً يمتدحيك في طبقات الجو الصافي . ثم تشدو وأنت تخلق  
وتخلق وأنت تشدو !

في الأنوار الذهبية للشمس الفارقة في بحار السحب تطير  
وتسبح ... !

أيها الطائر . إنك وإن كنت بعيداً عن أنظارتنا ، ولكنني  
أسمع أنشودة سرورك ... !

تملاً الأرض والجو بصوتك إذا ما خلج الليل رداء السحب  
وسقطت أشعة القمر الباردة فغمرت الكون ... !

أما أنت ، فلن ندركك . فما الذي يشبهك ... ؟  
إن قطرات المياه التي تسحها السحب لا نهجننا كنتك

القطرات الموسيقية التي تهبط من لدنك !  
إنك شاعر مخفي . في ضوء الفكر يترنم بأناشيد الللود حتى

يتنبه له العالم فيحنو على الآمال ولا يعبأ بالخاوف  
أو كمدراء كريمة الأصل في قصرها الحصين قد اختلست

ساعة تسرى عن نفسها جوى الحب بموسيقاها العذبة التي تمر  
خيلها ... !

أو كخشرة ذهبية وهاجة في أرض ندية ترسل لونها الشفاف  
في صمت وخفاء بين الأزهار والحشائش التي تحجبها عن الأنظار !

أو كوردة مستترة في أوراقها الخضراء تفتحت أكامها بريح  
ساخنة ففاح شذاً بعرفها القوى الجذاب ... !

أناشيد صوفية

## جيتانجالى

للساعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٦٤ —

أى شراب مقدس تريد أن ترشف — يا إلهى — من كأس  
حياتى المترعة ؟

يا شاعرى ، أفيلدك أن ترقب خلقك من خلال عيني ،  
وأن تقف عند أذنى صامتاً تسمع لحنك الخالد ؟

إن دنياك عبارات تضطرب فى خيالى ، وإن مرحك يمت  
فيها النغم الموسيقى . لقد نزلت لى عن نفسك فى رنا لتستشعر  
حلاوة كالك فى

— ٦٥ —

تلك التى تستقر دائماً فى أحماق حياتى ، فى تبشير الصباح  
اللامعة المضيئة ، تلك التى ماترفع النقاب عن وجهها أبداً فى  
ضوء النهار ، تلك — يا إلهى — هى هديتى أرفهاً إليك ملففة  
فى لحنى الأخير

لقد تسافطت حولها عبارات الاستعطاف كليفة ؛ ورحت  
أستميلها عبثاً بكلمات فيها الشوق والحنين

إننى أضطرب فى أنحاء الأرض وهى ماتنفك فى زاوية من  
قلبي ، ومن حولها يشب ويخبر غالى حياتى وغتها  
وهى قد سيطرت على خواطرى وأنفالى ، على غفوتى  
وأحلامى ؛ غير أنها سكنت وحيدة وفى منأى عني

كم من إنسان طرق بابى يسأل عنها ثم ارتد فى يأس  
ليس فى العالم من توّجها وهى ماتبرح فى خلوتها تنتظرك

— ٦٦ —

إنك أنت السماء وأنت العش فى وقت معاً  
ياذا الجلال ، إن الذى فى العش هو حُبك الذى يغمى الروح  
باللون والصوت والأريج

إن الصبح يسفر وفى يمتناه سُكته الذهبية وقد امتلأت  
بالزهور الجميلة يكلك بها وجه الأرض

والليل يسدل أستاره على المروج المحملة وما فيها سوى  
أعشاب تماقها الأنعام ، وعلى الطرقات الموحشة ، وبين يديه  
جرته الذهبية وفيها رشقات باردة من الأمان ، أنى بها من  
المحيط الغربى السّاجى

ولكن هناك ... هناك حيث تمتد السماء إلى اللانهاية فتجد  
الروح مكاناً فسيحاً ترفرف فيه ، يتألق دائماً النور الأبيض فلا  
نهار ولا ليل ، ولا شبح ولا لون ، ولا ... ولا حديث

— ٦٧ —

إن شعاع شمك ينطلق إلى أرضى ممتد الزراعين ، فيقف  
بأزاء بابى طيلة اليوم ليرتد إليك وبين يديه معانى عبراتى وأناتى  
وأغاريدى

فى لذة النشوة لفتت صدرك المرصع بالنجوم فى ملاءة من  
السحب الندية استحالت إلى أشكال وطيات ثم بهرجتها  
بأصباغ ما تزال تتغير

إنها براءة متقلبة ، رقيقة دامعة ومظلمة ، لذلك أنت تستعشقا  
أبها الطاهر النقى ، وهذا هو السبب فى أنك تخبرتها لتنطق على  
ضوءك الساطع المهيب بظلمها الرفيق

— ٦٨ —

إن تيار الحياة الذى يتدفق فى عروق صباح مساء هو الذى  
يتحدر فى أنحاء العالم فيهتز على نغم لحن جميل

وهو الحياة التى تخترق الأرض مرحة فى نبات لا عداد له  
ثم تتفجر عن موج مضطرب من الأوراق والأزهار  
وهو الحياة التى تهدهد فى مهد محيط الحياة والموت ، بين  
المد والجزر

إننى أستشعر الجلال فى أطرافى من أثر لسات دنيا الحياة ؛  
وكأن كبرياتى وهى أثر خلجات الحياة فى المصور الماضية ، كأنها  
تضطرب فى عروق هذه الساعة

— ٦٩ —

أفلا يلدك أن تطرب لهذا اللحن الحلو ، وأن تتقاذفك  
نشوته الروعة فتغمرك وتمطمك ؟

## الرسالة في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم مما سنبذله في تحسينها من الجهد في عامها الجديد ، سبق اشتراكها كما هو : ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصري في الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر يناير المقبل مجلة الرواية مجاناً

## الرواية

وليست الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع والوضع في سبعين صفحة ، وهي المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها القصة المرية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة الأوربية الرائجة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها النصرمة تشمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دي موسيه ، وملحمة الأوديسة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فتكون أروع وأجمع وألذ . واشترائها وحدها ثلاثون قرشاً في مصر ، وخمسون في الخارج

### اشتراكات الطلبة والمعلمين الإلزاميين

يشارك الطلبة والمعلمون الإلزاميون في الرسالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بمشرين قرشاً ، وفيهما معاً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً بتبدىء في يناير وتنتهى في شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة : يفوى عقلك ، ويجنى

ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمي الجدير

والاشتراك في الرواية : يربى ذوقك ، وبرهف

شمورك ، ويمتلك بروائع الفن القصصى الحديث

إن كل الأشياء تندفع في طريقها فلا تستأنى ولا تعقب ، وما من قوة تستطيع أن توقف تيارها وهي تندفع في طريقها إلى الأمام

كن بازاء هذه الأشياء في سبعة حضرها : الموسيقى السريعة والأيام وهي تقبل لترقص حيناً ثم تدبر ... إن الألوان والألحان والأريج تندفق جميعاً في المجرى اللانهائى في نشوة الطرب ... الطرب الذى يتناثر ويتضعع ويفنى في كل حين

— ٧٠ —

لأن أعز نفسي وأبمنها في جميع النواحي ، فاني أنشر على ضيائك أستاراً من الظل ذات ألوان ، لأن نفسي كأنها هي فتاتك ( مايا )<sup>(١)</sup>

لقد أسدلت دونك حجاباً ثم أعلنت عن ذاتك في فنون كثيرة ، ولكن هذا الانقصال الدائى حل في جسمى أنا وتردد صدى اللحن العنيف في أضماغ السماء في أشكال مختلفة من الدمع والابتسام من اليأس والأمل ؛ والموج يملو ويهبط ، والأحلام تتبدد وتتجمع ، ولكن في بعض نفسك وعلى السر الذى أمت رسم كثيرة صورتها ريشة الليل والنهار ؛ ومن ورائها عرشك وقد نسج في منحنيات غامضة أخاذاة ليس فيها الخطوط المستقيمة القفرة

إن المهرجان العظيم ... مهرجانك وإياى قد هز آفاق السماء واضطربت نغماتك وإياى في أرجاء الهواء ، وانطلقت تفتش عنك وعن كل الأجيال الماضية

— ٧١ —

إنه هو ... هو الباطن ، الذى أيقظ الحياة في نفسى بلسانه الخفية العميقة

إنه هو الذى نفت من سحره في هاتين المئين ، ووقع في سرور على أوتار قلبى لحن الطرب والألم في وقت ممك

إنه هو الذى نسج خيوط ( مايا ) في أصباغ حائلة من الذهب والفضة ... أصباغ زرقاء وخضراء ؛ ومن بين ثناياها أطلت قدمه ، وبلسة من لسلتها ذهلت عن نفسى

إن الأيام تطلع علينا ثم تنطوى ، وهو هو الذى يحرك قلبى في فنون كثيرة ، وأساليب مختلفة ، وخفقات من الفرح والألم

لعل محمود حبيب

(١) مايا : هي في الدين الهندي فتاة وهمية سماوية تمثل إرادة الخالق النشطة

## الحضارة المصرية في عهد الدولة القديمة

بمئة للعبارة الأثرى اريك بيت  
للأستاذ أحمد نجيب هاشم

« تمة »

ولما كان الكهنة هم أكثر الناس علماً كان منهم الموظفون المسئولون عن الفيضان وعمل الترتيبات اللازمة له فكان بمعايهم مقاييس لمعرفة زيادة النيل، وكانت بسيطة التكوين، كل منها بر حلزونية أو صرمة الشكل توجد على مقربة من النهر ومتصلة به فكل ارتفاع أو انخفاض في النهر يصحبه بطبيعة الحال التل في البر، وبالتالي أرقام تفيد هذا الارتفاع أو الانخفاض، وبها درجات يستطيع المرء أن ينزل عليها كي يقرأ مستوى المياه الذي وصلت إليه يوماً بعد يوم فيعرف مقدار الزيادة، ولما كان الفيضان يبدأ غالباً حوالى الوقت نفسه كل عام سهل على الكهنة ملاحظة هذه العملية وتدوين أرقامها، وبموازنتها بالأرقام التي قيدها في السنوات السابقة أمكنهم أن يعرفوا حالة الفيضان المقبل إن كان مرتفعاً أو منخفضاً بالنسبة لسابقه، وبذا كان في استطاعتهم أن يحددوا الوقت الذي تفتح فيه الجسور كي تنمر المياه الأرض كلها فإن كان الفيضان مرتفعاً جداً أرسلوا تحذيراً إلى الناس كي يقيموا السدود، وكانت الحكومة في هذه الساعة تسخر كل الناس في هذه العملية، وكان للفيضان أثر آخر، ذلك أن مياهه بعد أن تنمر الأرض مدة ستة أو سبعة أسابيع كانت تمحو الحدود التي بين أرض للفلاح وزميله أو تقطعها بالطمى، فعند المصريين إلى مسح الأرض كي يعرف كل فرد مساحة أرضه بالضبط، وبذلك بدأوا علم الهندسة إذ وجدوا في مسح الأرض أضبط مقياس وأنه أفضل من وضع أحجار على الحدود، ولا تزال مشكلة ضبط الحدود موجودة في مصر، فالنيل في أثناء الفيضان يزيد مساحة الأرض الواقعة على حدود الصحراء، ولذا يحاول الفلاحون هناك الانتفاع بهذه الزيادة التي تسمى بطرح البحر بضم جزء منها إلى أملاكهم

القليلة، وقد لا تبلغ هذه الزيادة ثلاثين أو ستين سنتيمتراً كل عام ولكنها تزداد على مر السنين، ولذلك يهتم مقتصو الحكومة بحراستها كما كان يفعل زملاؤهم منذ آلاف السنين

الضوء

الحفر والرسم: رأينا نواة التقدم الفني في العهد السابق للأسرات إذ وصل الحفر البارز درجة عالية كما تدل على ذلك مقابض السكاكين العادية والألواح الأردوازية والتماثيل التي وجدت في « قفط » كذلك رينا لوح « نارمر » الذي يرجع إلى أول الأسرة الأولى كثيراً من قواعد الرسم التي استعملت فيما بعد في الفن المصرى، فالرسوم الدقيقة القليلة البروز كانت مناسبة لمملكة تسطع فيها الشمس ويشد الظل، وقدر للحفر نجاح عظيم في تاريخ مصر، وليس في وسعنا أن نتبع هذا التطور في الأسرات الثلاث الأولى لقلّة الأمثلة وبعد بعضها عن بعض، ولو أن لوح قبر الملك « زت » وقطعاً صغيرة كثيرة من مقابر الملوك في « أيديوس » تدل على تقدم مضطرد في الأسرتين الأولىين لا سيما من حيث القدرة الفنية وحسن استعمال المواد، ثم تصل هذه الأمثلة فجأة إلى أجمل مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة كقبرة « تي » في سفارة فهناك نرى الفن المصرى في أوج عظمته وتنتقل العين بين الرسوم انتقالاً سهلاً، وهذه هي ميزة الفن في هذه الفترة، ولكن نلاحظ أن قواعد للنظور تكاد تكون معدومة في رسوم هذا العصر ونقوشه، فإذا أريد رسم شيء فوق آخر فإلى على الفنان سوى أن يضعه فوقه، كذلك كان يرسم الانسان عادة جانبياً، ولكن مع ذلك نشاهد كتفيه كأنها ينظر إليها من الأمام، وعلى هذه الطريقة استمر المصريون يرسمون نقوشهم طول عهد المملكة القديمة وبالرغم من هذه التلطات فإن النقوش البارزة على الألواح الخشبية التي عثر عليها في مقبرة حى من الأسرة الثالثة تمد من أجمل القطع الفنية في العالم، فهي تمتاز بما تبثه في النفس من أفكار لانهائية لها

النحت: وقد سار النحت جنباً إلى جنب مع الرسوم البارزة، فأخرجت مصر من الأسرة الرابعة إلى السادسة أكبر مقدار أخرجته من التماثيل في تاريخها بعد ذلك. وكان الدافع إلى عمل التماثيل دينياً أكثر منه فنياً إذ اعتقد المصريون أن الشخص بعد

أخذت المقبرة في أواخر عهد ما قبل الأسرات تتطور في إحدى طريقتين منفصلتين وهما المقبرة ذات الدرجات والمقبرة التي في شكل حفرة ولكل منهما تطور طويل في عهد الدولة القديمة تكون كل قبر مصرى من جزئين رئيسيين : اللحد وهو تحت الأرض وتدفن الجثة فيه ثم مكان العطايا وهو فوق الأرض ويضع فيه أقارب الميت الهبات اليومية من طعام وشراب وغير ذلك مما يحتاجه كي يواصل حياته في القبر ، ويحتمل أن بعض المقابر الأولى كانت خلواً من هذا الجزء أو لعله اقتصر على كوم من الرمل أو الحصى ، وسواء هذا أو ذاك فقد تطور هذا الجزء منذ عهد الأسرة الأولى إلى شكل مصطبة ذات جوانب مائلة في أحدها كوة صماء لوضع العطايا تجاهها

وبتولى الأسرة الرابعة الحكم كانت هذه المباني البسيطة قد تطورت إلى تلك المصاطب الحجرية الهائلة التي بناها الأشراف لأنفسهم حول أهرام ملوكهم ، ويقع اللحد تحت المصطبة الأولى نفسها وبداخل المصطبة حجرات لوضع العطايا من أكل وشراب اختلف هذا النظام اختلافاً بسيطاً في الهرم ، أجل كان الملك يدفن في حفرة تحت الأرض منحوتة في الصخر ويعملها هرم كان كالمصطبة تذكراً ظاهراً فوق القبر إلا أن الهرم لم يكن بداخله حجرات العطايا بل بنيت هذه في الجهة الشرقية منه ونظراً لكثرتها فقد أطلق عليها اسم معبد الأهرام ؛ فإن كان الهرم هو تطور المصطبة كما يقول البعض فما المعبد إلا تطور الكوة الصماء التي كانت توضع العطايا تجاهها

ولما كان الهرم ومعبده قائمين على هضبة مرتفعة عن مستوى الحقول المحيطة بهما بنحو ١٠٠ قدم فقد بنى صاحبه طريقاً منحدرًا مرصوقاً كي يسهل الوصول من الوادى إلى المعبد وبنى في أسفل هذا الطريق معبداً صغيراً سمي بمعبد الوادى ، ويقول البعض إن زيارة المعبد الرئيسي كانت قاصرة على أقارب فرعون ورجال بلاطه وإن معبد الوادى كان لزيارة عامة الشعب

ويرى فريق آخر أن معبد الوادى لم يكن سوى مكان يتطهر فيه الزائر قبل أن يصل إلى المعبد الرئيسي ، وما المعبد المعروف بمعبد أبي الهول إلا معبد الوادى لهرم « خفرع » وقد

موته يعيش في مقبرته عيشة لا تختلف كثيراً عن حياته في الدنيا ناهتموا بتحنيط جثته مخافة أن يلحق هذه المومياة العطب ورأوا ضرورة وجود التمثال حتى تحل فيه الروح ، وإلى هذا الاعتقاد الغريب يرجع الفضل في وجود كثير من أجمل التماثيل في العالم وقد وضع المصريون بعض التماثيل من الخشب ومن الحجر ، والقليل منها من الجرانيت والصوان ، وصنعوا كثيراً من التماثيل من حجر الجير الملون ، ومن أهم تماثيلهم تمثال « خفرع » المصنوع من الصوان وتمثال « شيخ البلد » « والسكاتب الجالس القرفصاء » المحفوظ باللوفر « وتمثال نفرت مع الأمير راع حوتب الذى وجد بميدوم وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى »

### العمارة

بدأ ظهور فن العمارة في مصر منذ أخذ إنسان ما قبل الأسرات يطن جدران مقبرته بقوالب من طمي النيل الجفف في الشمس ، ولعله استعمل هذه القوالب في بناء بيته الساخج الأول ولا يبدأ أهم دور في تطور العمارة في مصر إلا ببدء العصر التاريخي إذ استعمل الحجر لأول مرة في البناء في عصر الأسرة الأولى فبنيت أرضية مقبرة الملك « دن » بأبيدوس من حجر الجرانيت وهذا أقدم مثل معروف لنا ، وبعد أن تنقضى أسرة كاملة تجددت في مقبرة « خاستخموى » أول ملوك الأسرة الثالثة حجرة بأكلها مبطنة بالحجر الجيري

ولا بد أن فن البناء تقدم بخطى حثيثة في الأسرتين الأولى والثانية ، وتدل الحفريات الحديثة في سقارة على أنه وصل إلى درجة عالية أيام الأسرة الثالثة ، ولذا يعتبر العلماء أن هذا التقدم هو نهاية لا بداية عصر معمارى عظيم فقد عثر هناك على أعمدة من الطراز الدورى Doric وكانت التماذج الوحيدة المعروفة لهذا الطراز هي تلك التي عثر عليها في مقابر الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة في بنى حسن ، أى بعد التماذج السابقة بحوالى ٩٠٠ سنة

ويلى آثار سقارة من حيث الترتيب الزمني معابد أهرام الدولة القديمة ومعابد الشمس في أبي صير ، وإذا كانت عمارة هذا العصر معروفة لنا من المباني الجنائزية فملينا أن نبحت أولاً تطور بناء المقبرة عند أولئك المصريين الأول

## نقل الأديب

رواستاز محمد اسحاق التاشيبي

—»»««—

٣٢٦ - لا تجعل قلبك مثل السفينة

في (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة) لابن قيم الجوزية: قال لى شيخ الإسلام (١) (رضى الله عنه) - وقد جعلت أورد عليه إيراداً بعد إيراد - : (لا تجعل قلبك للإرادات والشبهات مثل السفينة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ، ولكن اجعله كالراجحة المصمّمة (٢) تمر الشبهات بظواهرها

(١) ابن تيمية (٢) سدودة ، مقلقة

ولا تستقر فيها ، فيراها بصفائه ، ويدفعها بصلابته . وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقراً للشبهات )  
فما أعلم أنى انتفعت بوصية كاتفاعى بذلك

٣٢٧ - يزبرهم حرصاً على الإسلام

في (الأحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم : أن رسول الله لما خرج إلى بنى قريظة والنضير قال له أبو بكر وعمر : يا رسول الله ، إن الناس يزبرهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا ، فانظر إلى الحلة التى أهداها لك سعد بن عبادة فالبستها ، فليترك اليوم المشركون أن عليك زياً حسناً  
قال : أفعل

٣٢٨ - انه اراهمال قبر المعاييب

قال الأبنارى فى (طبقات الأدباء) : كانت شيخنا ابن الشجرى (هبة الله بن على) وقوراً فى مجلسه ، ذامت (١) حسن لا يكاد يتكلم فى مجلسه بكلمة إلا تتضمن أدب نفس أو أدب درس . إختصم إليه يوماً رجلان من العلويين فجعل أحدهما يشكو ويقول عن الآخر : إنه قال فى كذا وكذا . فقال له الشريف (ابن الشجرى) : يا بُنى ، احتمال فان الاحتمال قبر المعاييب (٢)  
وهذه كلمة حسنة نافعة فإن كثيراً من الناس تكون لهم عيون فيغضون عن عيوب الناس ويسكتون عنها فتذهب عيوب لهم كانت فيهم ، وكثير من الناس يتعرضون لعيوب الناس فتصير لهم عيوب لم تكن فيهم

٣٢٩ - يزبر أنه يموت

أبو القاسم الزيدى : كان أبو عمرو بن العلاء فى مجلس إبراهيم (٣) بن عبد الله ، فسأل عن رجل من أصحابه فقدّه ، فقال لبعض من حضره : اذهب فاسأل عنه . فرجع فقال : تركته يريد أن يموت . فضحك منه بعض القوم وقال : فى الدنيا إنسان يريد أن يموت ؟

فقال إبراهيم : لقد ضحكتم منها عريية ؛ إن (يريد) فى معنى

(١) سميت سنياً : كان ذا وقار وهو حسن السمت : الهيئة

(٢) المعاييب ، المكاييد ، المايش ، الخبايل ، لا تهمز والقاعدة مشهورة

(٣) أخو محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية

كشفت الأستاذ سليم بك حسن تحت الطريق الواصل بينه وبين المبد الرئيسى للهرم نفسه عن أقدم نفق فى العالم نحته مهندس ذلك الملك العظيم فى الصخر الصلب كى يختصر المسافة لمن يريد الوصول من الجهة الشمالية للهرم إلى جهته الجنوبية ويوفر عليه السير الطويل حول الطريق المذكور

وتبين لنا هذه المعابد الأولى أغلب مظاهر المباني الدينية المصرية كما تراها فيها بعد هذا العصر ، فكلمها متينة البناء والمسقف منها مسقف بكتل حجرية أفقية قائمة على أعمدة لا أقبية فيها ، على أن المصريين لم يجهلوا طراز القبو كما يتضح ذلك من مقابر الأسرة الثالثة . وهكذا نجد فى الدولة القديمة الظاهرتين الأساسيتين فى بناء المعابد المصرية ، فهناك البهو ذو السقف الكامل القائم على أعمدة موزعة فى كل أنحاء أرضية المبد ، وهناك أيضاً البهو ذو الأعمدة ويتكون من فناء مفتوح يمتد على جانب أو أكثر فيه جزء مسقف يقوم سقفه على صف أو صفين من الأعمدة

ومن المباني الدينية التى تنسب إلى عصر الدولة القديمة معابد الشمس التى بناها ملوك الأسرة الخامسة فى أبى سير وكانت تشبه معابد الأهرام السالفة الذكر من حيث وجود معبد الرادى والمعبد الرئيسى والطريق المنحدر الواصل بين الاثنين ، ولكن بدلاً من الهرم الذى كان يقام فوق المقبرة بنا ملوك الأسرة الخامسة هرمًا ناقصاً صغيراً تملوه مسلة هى رمز إله الشمس « رع »

احمد نجيب هاشم

حسن السمات والهئية ، فظننا أن عنده شيئاً من الحديث ، وأنه قد أدرك الناس<sup>(١)</sup> . وكان سفيان أطلبنا للحديث ، وأشدنا بحملاً عنه ، فتقدم إليه وقال : يا هذا ، هل عندك شيء من الحديث ؟ فقال : أما حديث فلا ، ولكن عندي عتيق سنتين فنظرنا فإذا هو خمار ... !

٣٣٣ - ... قبل مضي أسبوع

في ( حلبة الكعبت ) : لشمس الدين التواجي : يقال : إن من نظر إلى البدر في ليالٍ متعددة ، وخطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وها :

يا أيها القمر النير الزاهر الأيلاج البدر البهي الباهر  
بلغ شبهتك السلام وصف لها شوق وأنا في هواها ساهر<sup>(٢)</sup>

٣٣٤ - كتبه علي بن الحسن الجويني

ياقوت الحموي : كان من شيمة الجويني الكاتب أنه ما كتب شيئاً بخطه كثر أو قل ، دق أو جل إلا يكتب في آخره<sup>(٣)</sup> :  
كتبه علي بن الحسن الجويني

(١) يعني بالناس الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين  
(٢) في ( مسالك الأبحار ) قيل أنه قيل في راحة في دير الغداري ، وفي ( التبتة ) : أشد من السرى الرازي هذين البيتين لأبي علي الدامغان ثم وجدتهما لغيره . ويروي الثاني  
بلغ شبهتك السلام وهنما بالنوم واشهد لي بأبي ساهر وأنا أروي خبر التواجي غير مسؤول عنه ...  
(٣) في هذه العادة وهذا الولع قديان في أصحابنا الخطاطين شركاء الناس في أصحابهم وكتبهم ... والجويني زعيمهم

يكاد ، قال الله تعالى : ( جداراً يريد أن ينقض<sup>(١)</sup> ) أي يكاد يقال أبو عمرو : لا تزال بخير ما كان فينا مثلك  
٣٣٠ - وأرى الغيب فيه مثل العيابه

أبو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلي :

لست أدري ولا النجم يدري ما يريد القضاء بالإنسان  
غير أنني أقول قول محق وأرى الغيب فيه مثل العيان :  
إن من كان محسناً قابلته بجميل عواقب الاحسان

٣٣١ - اتقاه عجب

قال ابن بسام : من عجائب ما جرى لأبي العلاء صاعد بن الحسين البغدادي - الوافد على الأندلس - أنه أهدى أيتلاً إلى المنصور بن أبي عامر - ملك الأندلس - وكتب على يد موصله قصيدة منها :

عبدٌ جذبت بضبيعه ورفعت من

مقداره أهدى إليك بأبل<sup>(٢)</sup>  
سميته ( غرسية ) وبشته في جبله ليصبح فيه تفؤلي<sup>(٣)</sup>  
فقضى في سابق علم الله أن ملك الروم ( غرسية ) أسر في ذلك اليوم الذي بعث فيه بالابل بعينه ، وسماه باسمه على التفاؤل ، وكان غرسية أمتع من النجم . وسبب أخذه أنه خرج يتصيد فلقيته خيل المنصور من غير قصد فأسرت به وجاءت به ، فكان هذا الاتفاق مما عظم به المعجب

٣٣٢ - لكون عنري عتيق سنتين

قال ياقوت : قال المرزباني : قال عبد الله بن عياش : كنت أنا وسفيان الثوري<sup>(٤)</sup> وشريك بن عبد الله ( القاضي ، الفقيه ) تماشى<sup>(٥)</sup> بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية  
(١) يريد أن ينقض : استعيرت الإرادة للمداينة والشارفة كما استعير المم والنغم لذلك ، قال حسان :

إن دهرًا يلف شملي يجمل لزمان بهم بالاحسان

وسمعت من يقول عزم السراج أن يطفأ ، وطلب أن يطفأ ( الكشاف )  
(٢) جذب بضبعه ( بعضه ) وأخذت بضبعه ، ومددت بضبعه إذا نثته ونوحت باسمه ( الأساس ) أهدى إليه بأبل : زاد الباء ، يقال : أهدى له وإليه هدية ، وفي شعر بشار : ( لم تهدنا نعلا ولا خاتماً ) وأصله عندي : لم تهدلي أو هو من عبت بشار

(٣) فقال به وتفاءل

(٤) أحد الأئمة المجتهدين ، والنسبة إلى ثور بن عبد مائة

(٥) تماشى : تعنى معاً . وفي التاج : تماشوا معني بعضهم إلى بعض

نتناكس يابنة

سوانح من الشعر المنشور

بقلم

عبدالمجيد مصطفى خليل

يطلب من مكتبة النهضة بشارع المداينع وعنه خمسة قروش



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## في عيد الاحسان

فاروق مبدك في القلوب عفيفة

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

—\*—\*—\*—

شرع السماء بها حديد المعصم  
وخطرت في ورع النبي الملمم  
فلق الهدى للحائر المتبرم  
عطلن بالثبات آمال الفم  
نسواك في التاريخ لم يتقدم

وبعث عهد الراشدين بصولة  
فرعيت عن الصولجان ومجده  
وحملت مسبحة كأن مدارها  
حباتها فذ القلوب خواشما  
نسق من الملك انفردت بعزه

سطعا، فراح الشعر يسطع من فمى  
وترى، ومن آيات وحيك ألهى  
ما اهتز للشعراء سمع الأنجم  
تاج العصور بمثله لم ينعم  
هاتي الشذا من زهرك التيسم  
ومرى أغانيها ترن بمرقى

نوران : نور هدى ونور تبسم  
ففتفت : يا دنيا الللائك طهرى  
هاتي لى النعم الجديد ، بنيره  
هاتي فإن بعرش مصر مملكا  
أوفى فرحت إلى الخائل هاتفاً:  
فضي لحون الطير من لهواتها  
ودعى الصباح ونوره ، ودعى الضحى

للخير في جنبات عرشك تحتمى  
قدراً يكفك دمة المتيمم  
نعماً ، وأسبغت النعم لأيم  
ليل الحرائر في بياض الأنعم  
للقوت ، تثر في خريف المعدم  
وتجود جود المعدل المنتظم  
يجري بها قدر الإله المنعم  
للبنائس بين بخشعة وتحرم  
كالسر بين تخفر وتحشم ا  
بشر النبات بفيثه المترحم  
ولشكوة العلات بره المستم  
بهذاك تفرغ سابعات الأنجم  
أوقدتها سبق إلقاء المبرم  
شعب يقدي بالقلوب وبالدم ا

في دولة الإحسان قامت عصبه  
تأسو إذا جرح الزمان، وتنبهرى  
كم تاكل ردت فواجع قلبها  
ستارة الأعراض يفرجودها  
وتراها للعوزين غرائس  
تعطي ولا من يشوب عطاءها  
من تدب إلى النفوس خفية  
فكانها الأحلام تهبط في الدجى  
شرف العطايا أن ترف وحيدة  
هي كعبة - للبؤس من إحسانها  
للم في أكتافها ري النهى  
مولاي أسعدها بنورك إنها  
هم سبقن خطى الزمان بعزمة  
هتفت بك الدنيا فرد هتافها

وعبيره ينساب طهراً في دحى  
بيضاء مثل جبينه للتوسم  
طرباً ، وإن لم يشد أو يتكلم  
لبلابل الخلد السواجع ينتمى  
بسوى حمام الجنة المترنم ا  
أنخذت سراها في القلوب مع الدم  
في الروح ، وهو لغيرها لم يقسم  
فجر الربيع بنورها لم يوسم  
هذى منارة كل قلب مظلم  
ومناه بعد أسى وطول تجهم  
بشرى وثوب للعلا وتقدم ا  
وأثر به حلك الوجود المغم  
فأقلت عشرتها، وقلت لها اسلمى!

إني سأهتف للمليك بأية  
مولاي ! فاهتز الوجود مهلا  
من رام تفريداً بظلك فليكن  
الله أكبر ! ما لسمعك هزة  
«فاروق» حيك في القلوب عقيدة  
قسنت مع الإيمان قدس مكانه  
الشرق يقرأ في جبينك آية  
النيل فسر لها له متخايلاً :  
فيها عزاء الشرق عن آلامه  
الله سطرها لتاريخ الحنى  
يا عاهل الإسلام كرم عصره  
أقت إليك يد الخفيف زمامها

محمود حسن اسماعيل

## حواء للاستاذ ابراهيم العريض

تمثل الحبُّ للفنان بين يديّ ذكراه كالنار تغشى طورَ سيناء  
وقال حين رآه في تملكه يقلب الطرفَ بين الزهر والماء :  
« يا من عكفت على الدنيا وزينتها

حتى صمتت عن الأرقام من نائي (١)  
تحيا الحياة بلا إلب تلوذ به إلا ارتيادك في أفياء فيحاء  
حتى كأن ضلوعاً أنت حاملها تُطوى على كبدٍ ليست بجرأ  
هذا الوجودُ إطاراً لا كفاء له وغاية الفن فيه رسمُ حواء  
لها الشبابُ الذي تشفى برؤيته

ما كابد القلبُ من صدِّ وإغراء  
لها الجمالُ الذي تمنو لعزته فيما تشاهدُ من ظلٍّ ومن ماء  
لها الوداد الذي تبقى أشعته تنير خطوك في طوفان أهواء  
كأنها الشمس إشراقاً.. تباد لها مرآة قلبك لألاء بلائها  
لا تكذب النفس في مجد حُلت به

قلست نحن إلا قول : أهواها  
شفت بالحسن لا تنفك تطلبه عينك. حتى ولو في كأسٍ صهباء  
وليس أجل مافي السكون من أثر

إلا اقتباساً بدا من شكل حسناء  
أنظر إلى شفتها. هل ترى زهراً يفتز عن تقط كالطلّ وطفاء  
أنظر إلى وجنتها . هل ترى شفقاً

يلوح من شعريها في وسط ظلماء  
أنظر إلى ناظرها. هل ترى ألماً كأنه صادرٌ عن كوكب ناء  
مافي الطبيعة من حسن فنمكس

عن صدرها البض في عينك يارائي  
وأطيب الطيب مافي الخلد من زهر  
وإنما غرستها كفت حواء

(١) نائي : تبارقي

## هي عيناك للأديب حلمي عطا الله

حرقه في القلب يذكبها الألم  
صدمة للنفس يتلوها الندم  
وأنا وحدي أسير الليل أطوى الظلمات  
لا أبالي ما أرى في وحدتي من عقبات  
أسدل الليل جناح الحلم فوق القلوات  
ألم الليل شديد الوطء مرّ العبرات  
هي أشجاني التي توقظ في الحشرات  
يا لعينيك التي تحرمني طعم السبات :

هي عينك التي تحرقني فأهيم  
هي عينك التي تشعلني كالخيم

\*\*\*

قسوة المهجر على القلب الليل تقناه  
كثرة التبريح بالجسم الهزيل تقناه

هذه شكواي من عينيك يا ذات الدلال  
من يراعها ويرعاني إذا طال النضال ؟  
هل أذوق الشهد أم أفضى حياتي في الخيال ؟  
أم أقاسي الصدء ؟ كلا ، إن هذا الحال  
أنا لا أطعم في النوح في النوح الزوال  
أنا لا أبغى سوى الوصل ، فذا الوصل الحلال

هي عينك التي تأمرني فأطيع  
هي عينك التي تذهلني فأضيع

علمي عطا الله

حبا

فكيف تكبر من شأن الجميل ولا  
تثيبها عن يد قبلة بيضاء  
وما تؤمل في الفردوس منفرداً لولا رجائك أن تحظى بلقياها «

ابراهيم العريض



أقصصة لزعة من أناطول فرانس

## مشعود المادونا<sup>(١)</sup>

للأستاذ دريني خشبة

—>>><<<—

كان يعيش في أيام الملك لويس مُشعبدٌ فقير من كومبين يقال له بَرَنَابَا ، وكان لا يذرع أقطار الأرض ليعرض على الناس ألمابه الخارقة التي كان يهرم بها في خفة وحذق ويدير صناع . وكان ينهر أيام الصحو فينتحي ناحية في الميادين العامة ، ثم يفرش على الأرض قطعة من بساط خَلَقَ لم يكن يفارقه أبناً سار ... وبكلمات يقولها ، وإشارات وحركات علمه إياها مشعبداً كبر منه سنًا يجتمع حوله أطفال وغللمان ومتسكعون ، ثم يسوق الفضول غيرهم فيكون في حلقة من الناس من كل صنف يستهويهم بشعبذاته ، ويشير عجبهم بالبراعة الفائقة التي يقف بها سُكْرَجَةٌ<sup>(٢)</sup> من صفيح مطلي على أرنية أنفه ، وهو مع ذلك يميل ويميد ويتخلج ... فإذا فرغ من هذا انقلب في الهواء فوقف على رأسه ويديه ، ثم راح يرسل في الهواء كرات ستاً صغيرة من نحاس أحمر لامع ، فيلقاها بقدميه الماريتين في مهارة خارقة ، بحيث لا تسقط منها واحدة حتى يستوى ؛ وكان الناس يختلفون في أمر هذا الشعبذ ، ولكنهم سرعان ما يتفقون على أنه أَلُوبَانٌ داهية حين يتقوس ويتقوس ، حتى يعمل بجسمه المنقلب عجلة من لحم ، ثم يرسل في الهواء اثنتي عشرة

(١) المادونا لقب يطلقه مسيحيو أوروبا على مريم البتول . ولأناطول فرانس قصص طويلة وقصيرة كثيرة العدد ، ولكن هذه الأقصصة تهردت من بين قصصه بأنها أصدق صورة لعن الكاتب العظيم الذي مات وهو يسخر من العالم ومن فيه

(٢) السكرجة ( ضم وضم وضمد ) : آية بين التهمة والطق

سكيناً<sup>(١)</sup> مزهفة فيظل يتلقفها بيديه في سرعة تخطف البصر وتطلق أيدي النظارة بالتصفيق ، وحتاجهم بالهاتف الطويل ، ثم يطرون بساطه الخلق بالدواتق<sup>(٢)</sup> والدرهمات

ولم يكن برنابا مع ذلك بدعاً من الناس ، فلقد كان واحداً من هذه الآلاف المؤلفة التي نكتسب الكفاف من الميش بمرق جبينها ، وكان يشق كما يشق إخوانه البائسون في كل زمان وفي كل مكان ، بل لقد كان نصيبه من شقوق الحياة ، ومضض الميش ، والأوزار التي كتب في الأزل أن تنقض ظهور الناس جيلاً عن جيل عن أبيهم آدم ، كبيراً مضاعفاً ...

ولم يكن يستطيع أن يصل عمله الشاق المضى في كل وقت ، فهو واحد من مئين من الأحياء التي يعج بها العالم ، ويرزخر بها وجه الأرض ، والتي تحتاج إلى حرارة الشمس ، ودفء الهواء ، لتدب الحياة فيها وتنتعش ... لذلك كان الشتاء أكبر أعدائه ، إذ كان يقاسيه كما تقاسيه الشجرة التي نفضت أوراقها ، وبدت خلاله نصف ميتة ... وكان الصقيع الذي يغطي وجه الأرض يقضه ويرزجه ، ويثلج يديه وقدميه ، وتسقط الكرات وتجرحه السكاكين ، ولكنه مع ذلك يبسم ويهش ، متشبهاً بالصرصر المذكور في قصة مريم الأفرنسية ، والذي يشدو ويرقص جَوْحَانٌ من ... البرد !! أو من الجوع ... أو منهما معاً !! وكان لسذاجة قلبه ، وقناعته ، يقاسي في سكوت وصمت . فلم يفكر مرة في كيفية توزيع الثروة بين الناس ، ولا في علة هذا التفاوت الكبير بين أقدار البشر ، وكاهم من آدم ، وآدم من تراب ... لا ... لم يفكر برنابا الطبيب في شيء من هذا ولا ذلك ، بل كان مؤمناً ساذج الإيمان ، وكان يعتقد أن الخير الذي فاته في هذه الدنيا لا بد مواتييه في الآخرة ، وأن سيئات

(١) سكين مذكر ومؤنث ويطلب عليها التأنيث في مصر

(٢) الداتق يفتح النون وكسرهما سدس الترم



لخدمة مجدها وتخليد ذكرها... فهذا رئيس الدير يؤلف في فضائلها المؤلفات، ويشيد فيهن حسب السنّة بأبيديها على العالمين وهذا الأخ موريس يتناول مسودات تلك المؤلفات فيسطرهن بيده النابغة الصنّاع، وبخطه الرائق الشائق على رقوق<sup>(١)</sup> وكواغد ثم هذا الأخ الاسكندر يتقش فيهن نقوشه، ويرسم تصاويره، فيجعل ملكة السموات جالسة على عرش سليمان، وقد ربضت عند قدميها أربعة أسود ضياغم تحرسها وتسهر عليها، ومن فوق الهالة التي تمقد بالنور حول رأسها ترف سبع حمامات ورُق هن هدايا روح القدس السبع: الخوف، والتقوى، والمعرفة، والقوة والمدالة، والذكاء، والحكمة، وجلس معها ست عذارى حسان ذوات شعر مُتَدَوِّرٍ ذهبي: الدعة، والكبرياء، والاعتزال والاحترام، والعذرية<sup>(٢)</sup>، والطاعة... هذا وقد سجد عند قدميها شبحان عاريان يشمان نوراً ولألاء، وكانا يمتلان الأرواح الخاطئة، وكانا يتوسلان إلى المذراء أن تدرك أحجابهما برحمتها التي وسعت كل شيء فتمنحهم الخلاص

وقد صور الأخ الاسكندر في صحيفة أخرى أمنا حواء في حضرة المذراء البتول حتى يرى القارىء كيف تتمثل الخطيئة والفداء في حواء التذلية ومريم السماء!

ومن أحسن صورته أيضاً صورة بئر المياه الحية، وصورة النبع، والزنبقة، والقمر، والشمس، والجنة المعلقة، وما إلى ذلك مما ورد ذكره في نشيد الإنشاد... فهذه، وصوراً بوابة السموات، ومدينة الإله؛ كلها صورت في حجة المذراء ورسمت باسمها

وكان الأخ ماربود كذلك من أطفال مريم المُخْلِصين... وكان ما يفتأ ينحت التماثيل من الحجارة فتشمت لحيته وشعره وأهدابه ببقار الرخام الأبيض، وتنتفخ عيناه وتهمر مداومه؛ وبالرغم من سنه المتقدمة، وشيخوخته الضعيفة، فلقد كان ماربود يصل ليله بنهاره في عمل التماثيل في حب مريم لتباركه، وتثبت خطاه نحو الأبدية... وكان يمثلها محمولة في حفة، وتأتلق على جبينها هالة من أغلى اللآلي... وكان ينصب أكبر النصب

(١) جمع رق بكسر أو فتح: جلد كان يكتب عليه قديماً ومثله كاغد

(٢) لم نجد في العربية مصدراً من (عذراء) وهي الحالة التي تكون فيها الفتاة هكذا، فاستعملنا هذا المصدر وهو مرادف Virginity أو Virginité

وكان يمثلها أحياناً طفلة رائمة فيناة، تكاد تنطق فتقول: «يا يسوع أنت إلهي!»

وكان في الدير رهبان شعراء ما ينون ينظمون في العذراء المقدسة أغانيهم باللسان اللاتيني... وكان فيهم زجال بيكاردي ينقل أغاريدم إلى اللسان العامى الرشيقي

\*\*\*

شهد برنابا هذه الحماسة التي جعلت إخوانه الرهبان يتنافسون في خدمة العذراء وتقديسها، وتكريس كل ملكاتهم لعبادتها بالقلب وبالذهن وباليد وباللسان؛ فحزن حزناً شديداً، وراح يندب حظه، ويبت جهله المطبق وسذاجته وقلة معرفته، وكان يمشى مرة في ظلال الحديقة الصغيرة التي يحضنها سور الدير، فجعل يتفجع ويقول: «وا أسفا لشد ما يحزنني ألا أستطيع أن أعبد عذرائي تلك العبادة القيمة التي يؤديها رفاقي الرهبان مع ما بذلت من حبي لها، وبرغم ما وقفت كل تقديسي عليها؛ ما أتسنى إذن يا أم الإله! أنا هذا الجاهل النبي الذي يببلك بلسان لا يمي إلا أتفه الأذعية وأحقر التسيجات، وهو مع ذاك يرددها لا كما ينبغي... ويلى من غبي جاهل لا قدرة له على فن جميل، ولا عمل من ورائه ظائل أين أنا مما ينحت الناحتون للمذراء البتول، وما يصور المصورون، وما ينظم أولئك الشعراء من أغراء وأوراد؛ وا أسفاه! إني لا أملك من كل ذلك قليلاً ولا كثيراً!»

وهكذا ظل برنابا يتفجع ويتألم

وجلس مرة يصني إلى رفاقه بينما كانوا يتلهون بالحديث فيما بينهم، فسمع أحدهم يقص حكاية الراهب الذي عاش عمره جيماً لا يستطيع أن يبعد المذراء إلا بهذه العبارة القصيرة المقتضية: سلام على مريم... سلام على مريم... يرددها في صباحه وفي مساءه، ولا يفتر عن ترديدها لسانه... وكان إخوانه يزدرونه لجهله وقلة عرفانه، فلما مات، وأقبلوا عليه، رأوا، ويأما أعرب

يرسل كراته في الهواء ويلتفها برجليه ، ثم يتحوى ويتكور ، ويرسل سكاكينه المرهقة ويتناولها في خفة ورشاقة بكلتا يديه ، كما كان يصنع في أيامه الخوالي التي أكتسبت الصيت والأحدوث. وأطيب الذكر .. ولم لا يصنع ؟ أليس بهذا يضع ملكانه وخبرته الفنية وطول دربته في خدمة العذراء كما يصنع رفاقه ؟ وما يصنع رفاقه غير هذا ؟

لكن رئيس الدير لم يفهم شيئاً من ذلك ، ولم يظن إلى غرض الشعبذ النبيل ، بل صلاح وصاح معه زميلاه ، ولمنوه أشد اللعن بما دنس هذا المكان المقدس واستباح حرمة ! لقد كان الرئيس يعرف أن برنابا رجل ساذج منفل ، ولكنه ظن هذه المرة أنه قد فقد صوابه ، فاندفع داخل الكنيسة واندفع في إثره زميلاه ليقذفوا به خارجها ... ولكن ! يا للمعجزة ! لقد رأوا الصورة المقدسة تتحرك .. تتحرك ، وتتقدم نحو برنابا .. وقد مدت ذراعها الجميلة النقية ، وراحت تمسح قطرات العرق التي كانت تصب فوق جبينه ، بمنديلها الأزرق الحريري وسجد رئيس الدير حتى مست جبينه رغام الأرض وسجد وراءه زميلاه ، وجعلوا يصلون هذه الصلاة « مباركون الذين تطهروا قلوبهم وخلصت من الخبث ، لأنهم سيرون الله ! »

درسي فنية:

## مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بألوانها اللاتينية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة

في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد

ما رأوا ، أربع<sup>(١)</sup> وردات نواضر قد خرجت من فمه ، فمرقوا أنهم برزن حمة تقديساً للأحرف الأربعة التي يتركب منها اسم العذراء ... وهكذا تقدس الراهب بعد موته ، وبعد ما اتى ن ازدراء رفاقه في الحياة الدنيا ...

ولما سمع برنابا هذه الحكاية ابتهجت نفسه وغمر السرور قلبه وعظمت ثقته في مريم البتول الخيرة ... بيد أنه لم يتسل بهذا المثل الجميل ، لأنه كان يود لو استطاع أن يصنع مثل ما يصنع إخوانه من تقديس العذراء بالقلب وباللسان وباليد ... فراح يفكر ويفكر ، ويعمل ذهنه في الوسيلة التي تُنيله ما يريد ... ولكن ... عبثاً حاول أن يجد برنابا تلك الوسيلة ، فكان كل يوم يمضي يزيد في أحزانه ، ويضعف أشجابه

ثم استيقظ صبيحة يوم مشرق وقد بدا في وجهه البشر ، وشاع في أعطافه السرور ، فانطلق من سومته إلى الكنيسة فدخلها ، وأقفل عليه بابها ، ثم لبث فيها أكثر من ساعة من الزمان ، وخرج وقت الغداء فلم يغب طويلاً ، ثم عاد إليها ، وأقفل عليه الباب كما فعل في الصباح ...

وظل منذ ذلك اليوم يذهب إلى الكنيسة في مثل هذه الساعة التي لا يفكر أحد من الرهبان في الذهاب إليها ، لاشتغالهم بما أخذوا به أنفسهم من كتابة ونسخ وتصوير ونحت ونظم ... وتبدل حال برنابا ، فلم يعد يماوده وجومه ، وذهب عنه هذا الحزن الذي كان يلازمه دوماً ... غير أن سلوكه المفاجيء قد أثار الترابية والدّهش في نفس رئيس الدير ، الذي كان واجبه يقضى عليه بمعرفة كل ما يعمل رهبان الدير حتى في سرهم ونجواهم ، فصمم أن يعلم من أمر برنابا ما أراد برنابا أن يجعله سراً مكتوماً ...

ففي إحدى خلوات برنابا ، ذهب الرئيس في حجة زميلين من أكبر رهبانه سنناً ، ليروا ماذا يصنع أخوهم داخل الكنيسة ، ووقفوا يلاحظونه من تقوب في الباب ما شاء الله !!

لقد شهدوا الراهب المشبذ وقد (تسقلب !!) أمام صورة العذراء المقدسة ، بحيث وضع رأسه ويديه على الأرض ، ثم راح

(١) في الأصل حمة وقد استبدلناها بأربعة لأن أحرف مريم أربعة ، وعن حمة في الفرنسية وغيرها Maria



### منى نسفر نظم الدراسة في مصر ؟

أشرنا في هذا المكان من قبل إلى المشروعات الجامعية الجديدة التي وضعتها وزارة المعارف لتعديل نظم الدراسة في الجامعة المصرية ، ومنها مشروع يقضى بتخفيض مدة الدراسة في كلية الحقوق وإنشاء قسم جديد للتخصص (الدكتوراه) ؛ وكان هذا التعديل مقدمة لمشروع شامل يتناول نظم الدراسة في جميع كليات الجامعة المصرية . فالآن نقول إن النية قد أجهت إلى إلغاء هذه التعديلات كلها ؛ وقد قيل في ذلك إن القوانين الجديدة قد وضعت بسرعة ودون تمحيص ، ولم يؤخذ في شأنها رأي مجالس الكليات المختصة ، وإن تعديل دستور الجامعة هو قبل كل شيء من شؤون الجامعة ذاتها . وهذا كلام منطقي ومعقول ؛ ولكن وراء ذلك كله حقيقة يجب أن تقدر قدرها ، وهو أن هذا التعديل والإلغاء طوراً بمد طور سياسة خطيرة على التعليم الجامعي فضلاً عن التعليم العام ، وأنه يجب أن يوضع حد نهائي لهذه الثورات الفجائية في نظم التعليم الأساسية . ذلك أن هذه النظم مسألة قومية عامة يجب ألا تتغير بتغير الوزارات . وقد عانى التعليم وعانت الجامعة المصرية في عشرة الأعوام الأخيرة كثيراً من جراء هذه السياسة التعليمية المضطربة . وإذا كانت نظم التعليم لم تستقر بمد فإنه يحسن أن تبحت في روية وتمحيص ، ثم توضع على أسس قومية ثابتة بعيدة عن المواقف والنزعات المختلفة . أما تلك التعديلات النجائية السريعة التي أكثر ما يقصد بها تخفيف أعباء الدراسة عن جيل متبرم من الطلبة فهي خطر كبير على مستوى التعليم ومستقبل الجيل

### الإسلام وكيف يعرضه كاتب تركي

كان الجنرال محمود مختار كترجيوغلو ، أحد ساسة تركيا

قبل الحرب قد وضع كتاباً عن القرآن وتعاليم الإسلام يعرض فيه ما يتفق مع المبادئ الحديثة من أصول الإسلام ؛ وظهر هذا المؤلف بالألمانية ضمن مجموعة الكتب الشرقية بعنوان : « العالم الإسلامي على ضوء القرآن والحديث » Die Welt des Islam im Liechte des Koran und Hadith وفي سنة ١٩٣٥ ؛ ظهرت ترجمة فرنسية لهذا المؤلف بعنوان « حكمة القرآن » La Sagesse Coranique ، وبها تصدير بقلم المستشرق المعروف الأستاذ ماسنيون الأستاذ في الكوليج ده فرانس ؛ وظهرت أخيراً ترجمة إنكليزية لهذه الترجمة الفرنسية بعنوان : « حكمة القرآن » The Wisdom of the Quran بقلم المترجمون نايش J. Naish

وفي هذا الكتاب عرض لأصول الإسلام مستقاة من القرآن والحديث ؛ ولكن على نمط جديد . ذلك أن المؤلف كما يبدو في مقدمته متأثر جداً بوجهة النظر الغربية ومطاعن الغرب في القرآن وأصول الإسلام . وهو يزعم أولاً أن القرآن لم يكن كتاباً منزلاً ، وإنما هو من صنع النبي وصحبه ؛ ثم يمرض بمبادئ الإسلام وتعاليمه بصورة يحاول بها إخراج هذه المبادئ والتعاليم عن حقيقتها الإسلامية المعروفة ؛ ويحاول أن يقرب بينها وبين بعض المبادئ والنظريات الغربية . وهو بهذه الصورة يعتبر في الواقع من الكتب الطاعنة في الإسلام . ومن بواعت الأسف أن يكون مؤلف هذا الكتاب تركيا مسلماً من رجال تركيا القديمة التي اشتهرت بالتمسك بأصول الإسلام . ولو صدر من أحد الدعاة الكمالين لما كان في صدوره ما يلفت النظر ، لأن تركيا الكالية دولة لا دينية . وعلى أي حال فلعل الجهات ذات الشأن تعنى ببحت هذا الكتاب الإلحادي تترى بها إذا كان يسمح بتداوله في بلد إسلامي كـ مصر (م)

## إلى الدكتور زكي مبارك

يا أخي المزيّر

قرأت ردّك إلى الأستاذ الزيات ؛ ولقد سرّني والله أن  
تُمتنى وأنت في السراق بدفع تهمة العقوق عن أدباء مصر ، وإسها  
لماطفة وطنية نبيلة أعرف كلّ العرفان ما يدفعك إليها وأنت  
بعبد . ولقد كنت أتمنى لو كان دفاعك إلى جانب الحق لأدع  
لك أن تُزهي وتستطيل بين أدباء بغداد ما شئت أن تُزهي  
وتستطيل . ولكني لا أريد أن أظلم الحقيقة يا صديقي في سبيل  
رضاك . وبرغبي أن أصرّ على اتهام الأدباء المصريين بهذه التهمة  
السوداء ! ... وإلا فهل ترى العربية قد وقّت دِينها للرافعي  
لأنك والأستاذ المازني قد كتبتا مقالين في رثاء الرافعي غداة  
مَسْعَاه ؛ ولأن طائفة كريمة من الأدباء لم تكن بينهم وبين  
الرافعي خصومة ، قد نشروا في الرسالة مقالات في رثاء الرافعي ؟  
ما أهون شأن الرافعي وأهونُ بأدباء مصر جميعاً إن كان  
إلى هذا ينتهي عندهم واجب الوفاء للراحل الذي عاش في خدمة  
العربية وآدابها خمساً وثلاثين سنة من عمر التاريخ ، كلها جهاد  
ونشاط ودأب ، ومات ولم يجاوز السابعة والخمسين ... !

وتنضب يا صديقي لأنني أضفتك إلى خصوم الرافعي في التعداد  
والإحصاء مع أن الخصومة لم تنشب بينكما غير خمس مرات ؛  
فمذرة إليك أيها الصديق من هذه التهمة الباطلة لأن الخصومة  
لم تنشب بينكما غير خمس مرات ... على أن لي رجاء إلى الله  
— أيها الصديق — أن يكون هذا الحرص الشديد على نفي  
ما كان بينك وبين الرافعي من خصومة ، عاطفة صادقة ورأياً  
صريحاً ؛ فإن شيطاناً تعرفه يهمس في أذني بأنك لم تكن لتحرص  
كل هذا الحرص إلا زلني إلى أدباء العراق لأن هوامم مع الرافعي  
وبعد فوالله ما كان لي أن أزعم التفرد بذكرى الرافعي ولا  
قتلها ، ولو قتلها لما كذبت ؛ ولوددتُ والله أن أكون آخر  
من يُذكر في الكاتيب عن ذكرى الرافعي ولا أشهد في أدباء  
مصر هذا المقوق !

أما (فلانة) فقلّ عنك حديثها يا صاحبي ، فما أظنك كنت  
تنتظر أن تقول لك وأنت تجلس معها جنباً إلى جنب في الجامعة :  
« إن بيني وبين الرافعي لساناً مما يكون بين الرجال والنساء ؛ »  
على أني قد حدّدت ما كان بينها وبين الرافعي بزمانه ، بين

سنتي ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ؛ وما كان بينك وبينها يومئذ شيء ولا  
كانت تجلس إليك ؛ لأنها كانت قد زهدت في دروس الجامعة  
قبل ذلك بسنوات وانقطع الود الذي كان ويجاني جنباً  
عن جنب ... !

فإن كنت ما تزال تنكر ما رويتُ من خبرها وخبر الرافعي  
بمد هذا فالتمس العلم عند غيري ، فستجد كثيراً من أصدقائك  
الذين تثق بهم يعرف من خبرها ومن خبره ما أعلم وما رويت ؛  
وما كنت شاهد مجلسهما فأروي عن عيان ، ولكنه من حديث  
الرافعي تحدّث به إلى وتحدّث إلى كثير ؛ وعند الدكتور محمد  
الرافعي من رسائلها إلى أبيه بخطها ما يشهد لي ويحسم كلّ خلاف  
وترغم أني حاولت إيهام قرأني بأن الرافعي قد كذب المركبة  
بينه وبين الدكتور طه حسين . فليكن هذا الزعم صحيحاً يا صديقي  
فلا علىّ منه ؛ وإن وقائع الدعوى لبسوسة أمام الأدباء يحكم فيها  
من يشاء بما يشاء ؛ وليس يهمني أن يكون الحكم للرافعي أو عليه  
ما دمت أكتب للتاريخ

أما بعد فإن هي الأخطاء التي تراها في هذه المقالات ؟ وما  
أصبرك عليها يا سيدي والتاريخ حق عليك وللعربية حق ؟

إنه واجب أؤديه غير مأجور عليه من أحد إلا وفاء لصديق  
أحبلته من نفسي وأحسني من نفسه ، ووفاء للتاريخ ؛ فإن كان  
فيما أكتب عنه شيء تراه إلى الخطأ فإن للعلم أمانة عندك لا يقبلك  
منها شفيع الزمالك ومصر الجديدة ... وإنه ليسرني أن يكون  
الدكتور زكي مبارك هو الذي يحاول تصحيح أخطائي ويني  
وبينه ما بين القاهرة وبغداد ؛ ولكن احرص يا صديقي على أمانة  
العلم . ولا تكن أخطائي عندك من مثل ما قدمت : دعوى  
بلا بينة ، وإلا فراححة لك أوّل وأنا عذيرك  
والسلام عليك ورحمة الله

محمد سعيد العبيد

« شبرا »

من أوراق البردي المصرية

كتب العلامة الأثرى الدكتور فريد مان ، لمناسبة ما قرره  
مؤتمر الأوراق البردية من الانعقاد في مدينة فينا لسنة ١٩٣٩ ،  
بصف مجموعة أوراق البردي المصرية والعربية القديمة التي تحتفظ

بين القطب الشمالى وساحل الجزيرة الخضراء الشمالى الشرق مسافة شاسعة قطعت بها إلى الآن كتلة الجليد نحو ألف وخمسة مائة كيلو متر منذ ٢٦ مايو الماضى ، وهى تسير بسرعة ستة كيلو مترات فى اليوم . والكتلة الثلجية صلبة جداً وعمقها ثلاثة مترات ومساحتها كيلو مترين . وتستعد الحكومة السوفيتية لأن ترسل إلى الأرض الخضراء سفينة الجليد « مورمانز » لتختبر حالة الثلوج وتتصل بالعلماء المحصورين بالراديو ، وتهبى مطاراً فى جزيرة رودلف القريبة من مكان الحادث

### اقترح

سيتحدث كثير من العلماء والأدباء عن الأزهر وتاريخه وشئونه بمناسبة عيد الأئمة ؛ وسنعمل عنه كثيراً فوق ما نعلم اليوم ، على حين أن هناك معاهد عظيمة لا تقل عن الأزهر فى أمجادها وعظمتها وخدمتها للعلم والاسلام لا نعلم عنها شيئاً ، كجامع القرويين فى فاس ، وجامع الزيتونة فى تونس ، وجامع النجف فى العراق ، على حاجتنا الماسة إلى معرفة طرق التدريس فيها وأوضاعها وأحوال طلابها ومدرسيها ، لأننا فى مطلع نهضة عامة وتعارف بين الأقطار الإسلامية ، ولا يتم التعارف إلا إذا بدأ من المدارس والجامعات مصانع الرجال ومعامل المستقبل . فهل يتطوع بعض الأدباء من إخواننا الفاسيين ، أو التونسيين ، أو النجفيين ، بمن له وقوف على سير هذه المعاهد وأوضاعها فينشر فصلاً مختصرة فى الرسالة يبين فيها تاريخ هذه المعاهد ، والأدوار التى مرت عليها ، وطبقات الطلاب والمدرسين فيها ، والكتب المقررة ، وأصول الدرس فيها ، فيخدم بذلك التاريخ والعلم والنهضة الجديدة ؟

« بيروت »

على الطنطاوى

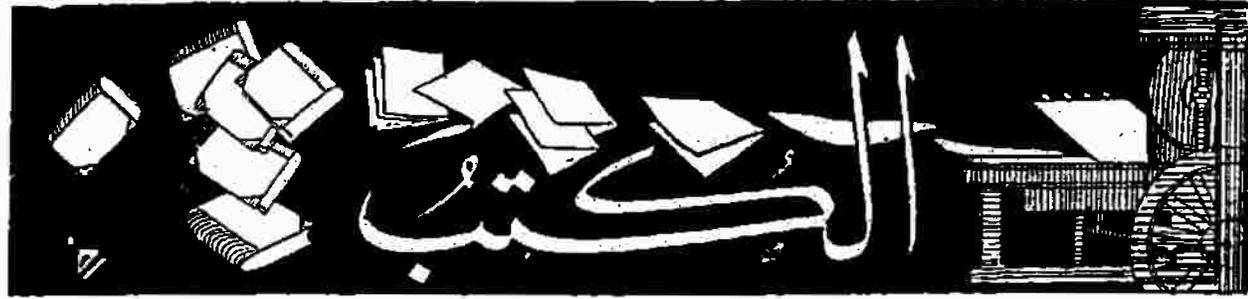
### من برجنا العاجي

ابتداء من العدد القادم سننشر الرسالة للأستاذ توفيق الحكيم تحت هذا العنوان الدائم خطرات فى الأدب والاجتماع والفن فتلفت إليها أنظار القراء

بها المكتبة الوطنية النمساوية ويقول إن هذه المجموعة هى الثانية فى العالم من حيث كميتها وقيمتها الأثرية ، وإنها حملت من مصر إلى النمسا فى أواخر القرن الماضى ، واشتراها الأرشيدوق رينر ثم وهبها بعد ذلك للمكتبة الوطنية . ومن أنفس أوراق هذه المجموعة وثيقة ترجع إلى نحو ثلاثة آلاف عام ، وهى وثيقة زواج تعس تبسط فيها الزوجة ، واسمها أرتيميزا ، قصة شقاؤها ويؤسها ، وهى يونانية تزوجت فى مصر ، ثم أساء زوجها معاملتها فكذبت قصتها وشفعها بالدعاء بلعنه . وكان المتقد فى ذلك العصر أن مثل هذه اللعنة تلحق المذنب مادامت محفوظة فى أحد المعابد المقدسة ، وهو نوع من السحر الأسود كان دائماً فى العصور القديمة . ثم وثيقة عمرية كتبت على البردى وترجع إلى القرن الأول الميلادى وموضوعها كتاب غرام بعث به عاشق إلى حبيبته ، وحملته حمامة من الحمام الزاجل إلى حيث توجد المحبوبة ، وعدة كتب فرعونية من كتب الموتى وغيرها . وستعرض هذه المجموعة لأنظار العلماء حينما ينمقد مؤتمر أوراق البردى الثانى . ومن المعروف أن هذا المؤتمر قد اعترف بوجود علم جديد يسمى « علم الوثائق البردية » أو الباييرولوجيا

### مغامرة علماء فى القطب الشمالى

تذكر أن بعثة جوية من العلماء الروس كانت قد طارت منذ أشهر إلى القطب الشمالى ، وزلت هنالك على بسيط من الجليد وأقامت منازل من المطاط لإقامتها ، وكانت الطائرات السوفيتية تمونها بما تحتاج إليه من الأغذية والشحم ؛ ولكن حدث بعد أسابيع من إقامتها فى هذا الجليد النأى أن انفصلت الكتلة الثلجية التى تعيش فوقها وذلك فى شهر مايو الماضى وأخذت تسبح ببطء نحو الجنوب ؛ وعليها من علماء البعثة الأساتذة بابائين وكرنكيل وشرشوف وفيدروف ومنازلهم وأدواتهم العلمية ، وبذلت من ذلك الحين عدة محاولات لا تقاوم من هذا المأزق دون جدوى ، فاكثفت السلطات بتموينهم من الجو . وأخيراً جرح الأستاذ أوتوشميدت رئيس البعثة ، وكان قد عاد إلى موسكو قبل انفصال الجليد ، أنه لم يبق خطر على البعثة ، لأن الكتلة الثلجية التى تعيش عليها تسير فى طريقها جنوباً ، وقد تصل إلى جزيرة الأرض الخضراء فى شهر ابريل أو مايو ، ويفصل



الأدب القديم . وكتب الأستاذ الحكيم «محمد» وجاهد الله التوفيق  
ونبه الأدباء لهذه الناحية ، فافتحموا البناجم ، وغاصوا  
وراء كريم المادن ، وخرجوا بملء أيديهم جواهر ولضاراً  
ونشروا ما عثروا عليه في المجلات والصحف فأعجبوا وأطربوا ، من  
هؤلاء الأساتذة «الطنطاوي» و«خشة» و«الريان»  
و«عين شوكة» وغير هؤلاء ،

وأعود الآن إلى الكتاب الذي دعاني إلى التمهيد بهذه الكلمات  
ألا وهو «قصص القرآن» فأقول إنه يسلك في نهج «وحي القلم»  
إن لم يكنها أو تكنه فإنه

أخوها غَدَتْهُ أُمَّهُ يَلْبِئُهَا  
رأيت فيه مجهوداً عظيماً لذلك نفر الكرام جمع حلاوة  
اللفظ ، وإشراق الفكرة ، ولطف الانسجام بين اللفظ والمعنى  
والحقيقة والخيال . فجاء تخيلاً الحسنة في الرأفة . ولا يدع فهو  
ظل لقصص الله ، ولو جازى أن أقتبس كلمة سمد المألية لقلت :  
«إنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الله الحكيم»

جرت الأفاضل وراء ما قصه الله الذي يقول : «نحن نقص  
عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن» فأفاضوا  
القول في كل قصة ، وبسطوا ما ذكر رمزاً في كتاب الله ،  
وحشدوا الأسباب وعللوا ، واستخرجوا الموعظة وذبلوا ،  
وحققوا الزمان والمكان والإنسان ، وصوّروا البيئة بجميل  
الألوان ، ونطقوا عن الألسنة بما يجارى الحق والتاريخ وإن كان  
لقاحاً بين الحقيقة والخيال ، فأنوا بالمعجب العجيب . والكتاب  
جليل الموضوع لم يطرقه أحد من قبل — على ما نعرف — بهذا  
البيان والاستمداد ، وهو من الكتب التي تألفها الروح وبجد  
فيه غذاءها . غير أن بعض قصصه — وهو قليل — نزل أسلوبه  
عن معظمه ، وأظن ذلك من ضرورة الشراكة ، وهو على كل حال  
كتاب قيم جليل  
أحمد أحمد التاهي

## كتاب قصص القرآن للأساتذة

بإدارة المولى بك ، محمد أبو الفضل ، علي البجاوي ، السيد سحابة  
للأستاذ أحمد أحمد التاجي

عصره للكتاب وصحاه

عرف الناس من ستين أن في الأدب العربي كنوزاً مخبوءة  
تحت الرجام ، ودرراً منتورة في قاع اليم ، تحتاج في استخراجها  
إلى الفواص الماهر . ولكن أحداً لم ينبر لتلك الكنوز يرفع  
عنها الأتقاض ، ولتلك الآليء يستخرجها من الظلمات  
ويعرضها للأنتظار

ومن بضع سنوات فقط قام نفر من الكرام — والكلام  
تليل — ينبشون الأطلال ويستخرجون الآليء ، فخطى أدبنا  
في السنوات الأخر بما لم يحظ بمثله في الستين الخوالي  
رأينا الأستاذ «الزيات» يكتب في جريدة «النديم» أولاً  
«والرسالة» ثانياً قصصاً رائعة اقتبسها من أنوار العربية وحلاها  
وجلاها ، وزاوج بين الحقيقة والخيال فيها . فزفها للقراء عرائس  
مياسة . وكانت قصة وضاح أول ما طرقت سمى على ما أذكر في  
هذا المنهاج

وكتب الدكتور «طه» في هامش السيرة فكان أجمل  
آثاره عند كثير من الناس . وتقدم «الرائي» إلى الميدان  
فجال وصال وأتى بما لم يأت به إنسان . ولكنه في بعض أقاصيصه  
أمن في السير وراء الأفكار بطاردها وبولدها فاختق وراءها  
فكتب فأغرب فمز أدبه على كثير من الناشئين

ومع ذلك فإننا نعتبر «وحي القلم» أعظم مجهود في إحياء روائع

## حركة الكشف

للكشاف أحمد الشريبي، صحفة الشريبي

بين يدي الآن هذا الكتيب الصغير، دفعه إلى رسول من مؤلفه رجوني أن أنظر فيه وأكتب عنه، وأنا رجل عفتُ الكتابة عن المؤلفين والكتب من زمان؛ فما بي طاقة على أن أظلم نفسي فأقول للمسيء أسأت فأعرض لفضبه أو عتبه، ومالي طاقة على أن أغش قرأني فأقول عن الرديء إنه حسن وما فيه إلا حسن العاقبة لنفسي ...

ولكن ما بال هذا الكتاب يدعوني إليه فأفرغ له، فلا أدعه حتى أتمه، ولا أتمه حتى أتم بالكتابة عنه، ولا أتم بالكتابة حتى تتثال عليّ الماني اثبالاتا ويعضى بي الفكر إلى غايته؟

لا، لم يكن هو الكتاب ما دعاني إلى ذلك بما فيه ولكن بما حوله، ولبست هي مادته ولكن مؤلفه وظروفه؛ هذا فتى أزهرى يطل عليك وجهه في الصفحة الأولى من الكتاب، بعامة الصغيرة، وجيته المزروعة، وبنيقته المراغية البيضاء... وما كنت تتوقع هذا ولا شك، وأحسبك ستدهش دهشتي حين تقرأ هذا فتسأل نفسك: ما لهذا الفتى الشيخ؟ وما جاء به إلى هنا؟ وستفكر في كل جواب لسؤالك إلا أن يكون هذا الشيخ الصغير هو مؤلف الكتاب ...

إي وربّي إنه هو مؤلفه، وإنه هو هو أحمد الشريبي جمة الشريبي الكشاف، بعامة الصغيرة، وجيته المزروعة، وبنيقته البيضاء... كشاف أزهرى بعامة! لوددت والله بما تشاء من ثمن أن أرى هذا الكشاف الشيخ في ملابس الميدان، لأرى كيف يستر ركبتيه الماريتين في سراويله القصير وعلى رأسه عمامته وعلى ظهره راويته وسفرته ...

ها هو ذا أزهرى فتى يضرب المثل لإخوانه الأزهريين في الفتوة الرحيمة التي تميل للإنسانية. ياله من فتى متمرد! لا،

لا تسموه متمرداً، إنه فتى يعرف ما عليه من تبعات الرجولة في غد فأعدّ للغد عدته، فلا عليه إن كان هو وحده الفتى الكشاف في الأزهر الكبير وروافده. إنني لفتخور به

ليت شعري، هذه فرق الكشافة تنظم تلاميذ المدارس عامة فلماذا لا نرى في الأزهريين فرقة كشافة؟ أترى تلاميذ المدارس اللدن الصغار أقدر على خشونة الكشافة من شباب الأزهر، أم يرون الفتوة عاراً لا تليق برجال الدين...؟ إنهم لأصح جسماً وأوفر نشاطاً وأقدر على مشقات الكشف والرحلة من هؤلاء الصغار، وإنهم ليملمون علم اليقين أن دينهم هو دين البساطة التي يؤثرها الكشاف، ودين القوة التي يدعو لها الكشاف، ودين النجدة التي يمدّ لها نفسه الكشاف، فأين هي فرق الكشافة في الأزهر وروافده؟

إن لدى لكلاماً كثيراً أخشى أن أقوله فيغضب من لا أريد أن يغضب، فحسي ما قدمت من قول وحسب الأزهريين، وليس حسبهم أن يكون فيهم كشاف واحد بشعر بوجود نفسه هو هذا الكشاف!

وبعد فهذه خواطر من وحي هذا الكتاب في نفسي، وما أريد أن أعرف عنه بأكثر من ذلك؛ ولكنه كتاب نافع على كل حال: نافع للأزهريين عامة ليعرفوا به عن الكشافة ما قد يحجبهم فيها فيكونون جنودها، ونافع للكشافيين عامة ليصرم بكثير مما قد يثيب عنهم من واجبات الكشاف، ونافع لمعلمي فرق الكشافة في مختلف المدارس لملهم يجدون فيه مادة يدرسونها، ونافع لكل قارئ لأن فيه أبواباً من العلم والتاريخ والتسليّة تلذ كل قارئ؛ وقد نفعني أنا أيضاً لأنه نهني إلى ما قدمت من قول عن الرياضة والكشف والرحلات في برنامج دراسة الأزهريين. أترى مؤلفه قد انتفع به كما انتفع كل هؤلاء؟

بارك الله في هذا الكشاف البطل ونفع به

(س)